السنة الثانية الجزء ٥ ١٥ مايو (ايار) ١٩٢٧

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة

تصدر مرة في الشهر

لصاحبها ومحررها

الخوري بولس قرالي

﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ – مصر الجديدة – مصر ﴾

تليفون رقم ٢٥ – ١٠ (زيتون)

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

TEL. No 10-25 (ZEITOUN)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 100 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2E Année N. 5 15 Mai 1927

طبعت بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

أهم حوادث حلب

في النصف الاول من القرن التاسع عشر

نقلاً عن مفكرة مخطوطة

للمطران بولس اروتين

نشرها لاول مرة وعلق حواشيها

الخوري بولس قرألي

ثمنها

٦ غروش صاغ مصرية

وشلن ونصف في اوربا واميركا

تباع

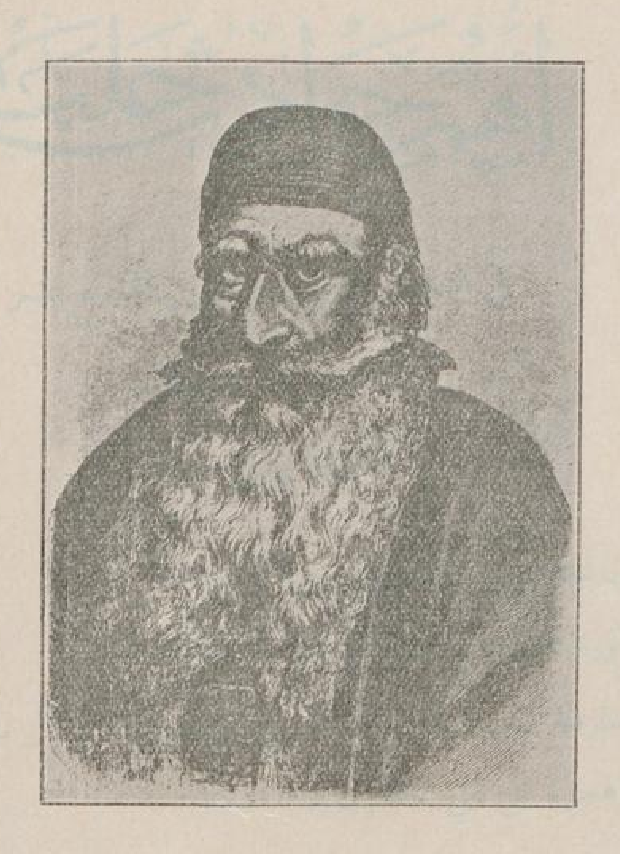
في مكاتب الفجالة بالقاهرة

وفي مكتبة المعارف ببيروت

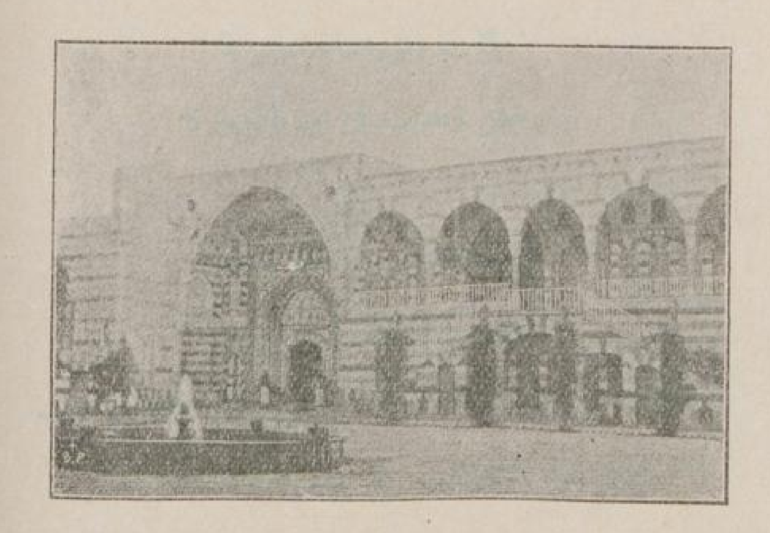
وتطلب من حضرة القس الياس غالي وكيل المجلة في حلب

ومن ادارة المجلة السورية بمصر الجديدة — مصر

تلفون ٢٥ — ١٠ (زيتون)



الامير بشير الشهابي الكبير



سراي بيت الدين



تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية	الجزء ٥	١٥ مايو (ايار) ١٩٢٧

تاريخ

الامير بشير الكبير

مقدمة

كان الامير بشير الكبير كبيراً كحاكم وكبيراً كفرد، اي كبيراً باعماله العامة واخلاقه الخاصة.

كان كبيراً بسياسته. فقد عرف ان يسيّر دفته ودفة لبنان بين عواصف وامواج الاهواء السياسية المتضاربة وبين جشع واستبداد الحكام العثمانيين وتدخل الاجانب وتنافر الاحزاب اللبنانية. وهو الوحيد، بين الذين اتصلوا باحمد باشا الجزار، الذي توصل الى ان يلجم استبداد هذا الطاغية الداهية ويدوس غضبه، فكأنه قهر قاهر بونابرت وعصى الذي عصى مولاه الامير يوسف الشهابي والصدر الاعظم وسلطان آل عثمان نفسه.

وقد ضمن للبنان مجده وسؤدده بمعاهدته مع محمد علي باشا، خديوي مصر واقوى قوي في الشرق. ولولا سوء تصرف بعض العمال المصريين لضمن لسوريا ان تكون حليفة مصر وسيدة نفسها، وللبنان ان يصبح سيد نفسه وسيد سوريا.

وكان كبيراً بعلاقاته فقد عامل ووالى اعظم رجال عصره في الشرق : محمد علي باشا صاحب مصر والجزار وعبد الله باشا صاحبي عكا والاميرال سميث سر عسكر ملك الانكليز وقائد اسطوله في الشرق ونائب السلطان سليم العثماني

وكان كبيراً بشجاعته و بأسه بل كان جيشاً في جيشه ، اذا ولى هـذا الادبار كر هو فدفعه الى ميدان القتال الى ان ينال الانتصار . وكم من موقعة خسرها بجيشه وربحها ببطشه .

كان كبيراً بحاشيته، فقط احتاط برجال عصره الممتازين بالحكمة والعلم والفضيلة

كان كبيراً بقصره فقد شيده على قمة بتدين التي هي قلعة طبيعية ، وجعل من هـذه القلعة جنة تموج فيها الاشجار وتغرد على افنانها الاطيار وتهدر فيها الانهار وتسرح في ظلها الاوانس وتخطر الابطال والفوارس . وجعل من هذا القصر قشلاقاً للجنود وميداناً للسباق وديواناً للمداولة وايواناً لسماع القصص الحماسية وقصائد اشعر شعراء العصر . ثم محكمة رهيبة وسجناً مظلماً يشرف على مناظر مشرقة خلاّبة ، وبجانبها القاعات الفسيحة المفروشة بانعم الرياش وافخره والمنقوشة بابدع النقوش ، والحمامات الرخامية الدافئة ذات الظلال الخفيفة الساحرة والمياه المتفجرة ، والمخادع الانيقة المتحجبة ، والبرك ذات النوافير العالية المتدفقة منها مياه نبع الصفاء العسلية المجلوبة من مسافة بضعة اميال .

وكان كبيراً بهيبته لا يقوى نظر اشجع شجاع على التحديق به والاحتفاظ برباطة الجأش في حضرته .

واعطي فوق كل ذلك ان يكون كبيراً بعمره فقد عاش ٨٤ سنة، وكبيراً بولايته فقد حكم ٥١ سنة .

وفوق ذلك كان كبيراً باخلاقه ، كبير النفس ، كبير القلب ، حليماً ، غفوراً ، كبير العمل كبير العقيدة . تمسك بدينه المسيحي مع الظروف التي كانت تلجئه

الى تركه . فعاش مسيحياً ومات مسيحياً في عاصمة الخلافة ، كما انه عاش كبيراً ومات كبيراً .

واذا كانت هناك عيوب تصغره في عيوننا من قسوة وظلم وغدر فهي لعصره اكثر مما هي له . فان درسنا هذا العصر عذرناه وعادت شخصيته فكبرت في عيوننا

حدانا بحثنا في علاقات مصر وسوريا ولبنان الى درس حياة هذا الامير وما اتاه في سبيل توثيق عرى الاتحاد مع الدولة العلوية المصرية التي رأى فيها العضد الوحيد للتخلص من ربقة نير الدولة العثمانية واستبداد حكامها ، والبلوغ بلبنان الى حالة من القوة تمكنه من الاستقلال بشؤونه الادارية والتقدم في سبيل الراحة والاقتصاد والرفاهية والعلوم . وقد ظفرنا في صيف سنة ١٩٢٥ بمفكرة القس انطون شراباتي الحلبي عن حروب ابرهيم باشا في سوريا والاناضول وتوليه لهذه البلاد مدة عشر سنين والتخلي عنها على اثر ثورة سنة ١٨٤٠ . فعرفنا منها الشيء الكثير عن الامير بشير حليف المصريين ومساعدته لهم بجيشه وخبرته وحسن ادارته الى ان تنحى عن الحكم بعد خروجهم من سوريا وذهب منفياً الى مالطه .

وفي صيف السنة الماضية ساقنا حسن الحظ الى دير مار الياس بغزير للاطلاع على كتاب محفوظ لدى رئيسه حضرة الاب الفاضل القس بطرس بدر حبيش فسلمنا هذه المخطوطة فاذا هي تاريخ الامير بشير الكبير في ٤٤٠ صفحة بحجم ٢٠ في ١٥ سنتمتراً . وقد اذن لنا في نشرها . فذهبنا بغنيمتنا الى مصيف ريفون وانفردنا في ديره بين الصخور الوعرة الجميلة . وما كدنا نتصفح المخطوطة حتى ايقنا اننا نطلع على مستودع اسرار هذا الامير الكبير . وقد كان الامير بشير شديد التكتم في معاملاته السياسية ومشاريعه ، كما كانت تقضي عليه الايام التي عاش فيها ، وها هو الان يبوح في هذا الكتاب باعزها . فلا بد ان يكون واضعه من اقرب المقربين اليه وامين اسراره الوحيد، لان المعلومات وبعض الوثائق التي اودعها في تاريخه لا يمكن غيره الوصول اليها .

نعم ان هناك اخباراً وقصائد ومراسلات مثبتة في غيره من الكتب وعلى الاخص في تاريخ الامير حيدر الشهابي الذي نشره نعوم افندي مغبغب في القاهرة سنة ١٩٠٠ ولكنها في مخطوطتنا اقرب الى الاصل . فهي على حالتها الاولى من الركاكة واصطلاحات العصر الذي كتبت فيه ، بينما ناشر تاريخ الامير حيدر لم يكتف بتصحيح لغة كاتبه بل انه نقح الوثائق الرسمية نفسها لحرفها . وهذا ما لا يجوز ابداً لمؤرخ عمله . ويظهر ان واضع مخطوطتنا نقل شيئاً كثيراً في القسم الاول من كتابه عن تاريخ الامير حيدر . وتراه لم ينتبه احياناً الى حذف ما ليس له محل في كتابه كقوله في اوله « فلما طرح الامير يوسف الولاية كما مر » مع انه لم يذكر ذلك قبلاً . وفي كلامه عن قتل الشيخ محمد القاضي يقول : وكان يتكلم بعد ما قطع الامير لسانه كما تقدم عنه الشرح » على انه لم يشرح ذلك سابقاً .

وتراه يبدأ كتابه بالتاريخ المسيحي ويتبعه بعد قليل بالهجري ثم يعود في وسط الكتاب واواخره الى خلط الاثنين او تفضيل المسيحي بالحساب الشرقي على الهجري مع ذكر ما يوافق التاريخ المسيحي في التاريخ الهجري .

فيظهر مما تقدم ان واضع مخطوطتنا او بالاحرى ناسخها الاول اخذ ما كان ينقصه لاتمام تاريخ الامير بشير عن نسخة خطية لتاريخ الامير حيدر . وقد نقل عنها القسم الاول من تاريخه مع بعض الاختصار وربطه بما لديه من المعلومات الخصوصية والوثائق الرسمية التي لم ترد في كتب اخرى . ولكن هذا لا يبخس مخطوطتنا حقها . اولا لانها جاءت بالوثائق المذكورة في تاريخ الامير حيدر وغيره على اصلها . ثانياً لانها اوردت ما يختص بتاريخ الامير بشير دون غيره من المعلومات العمومية المثبتة في تاريخ الامير حيدر . ثالثاً لانها تفردت باثبات امور كثيرة مجهولة . فانك تجد فيها وصفاً دقيقاً مسهباً لحصار سانور الذي اشترك فيه الجند اللبناني تلبية لطلب عبد الله باشا صاحب عكا . وقد اورد كاتبنا اسماء القرى التي اشتركت في هذا الحصار والقتلى والمجروحين في كل موقعة من مواقعه

ويتسع الفرق بين مخطوطتنا وتاريخ الامير حيدر وغيره في الحوادث التي لها علاقة بمصر وهذا ما يجعل لها اهمية كبيرة في عيوننا وقيمة علمية لا تقدر بمال . وقد فكرنا ونحن في لبنان في ان نرسل هذه المخطوطة بالبريد الى مصر بعد ان نؤمن عليها بمبلغ كبير خوفاً عليها من الضياع في اثناء تنقلاتنا العديدة في لبنان وسوريا . ولكننا عدلنا عن ذلك خوفاً من فقدها بالبريد ، وقلنا في نفسنا ماذا ينفعنا المال لو أضعنا هذا الاثر الثمين على التاريخ .

فقد خصص كاتبنا لرحلة الامير بشير الاولى الى مصر في عهد احتلال الفرنسويين لها صفحات عديدة من تاريخه واتحفنا بفوائد مهمة عن الاميرال سميث الانكليزي ومهمته في اخراج المحتلين . وقد دهشنا عند اطلاعنا على ترجمة تحرير ورد الى القائد المذكور من دولته يتضمن لوماً على سماحه للفرنسويين بالخروج من مصر بشرفهم وسلاحهم . وهذا السند من اكبر اسرار هذا القائد .

ونجد في مخطوطتنا معلومات نادرة وافية عن رحلة الامير بشير الثانية الى مصر سنة ١٨٢٤ وعن الحفاوة التي استقبله بها محمد علي باشا وما اسرّ اليه الامير بشير من المعلومات المشوّقة عن سوريا ولبنان .

وفي وصف حصار عكا فوائد تاريخية جليلة وبيانات فريدة مجهولة من جميع المؤرخين . فقد جاءت مخطوطتنا بمجموعة كاملة من التقارير التي كان يصدرها ابرهيم باشا يومياً ويوزعها مطبوعة على اركان جيشه وبعض المقامات الرسمية . وهناك بيان دقيق بالمدافع التي نصبت لضرب سور عكا وعددها في كل فرقة مع قياس المسافة بينها وبين السور ووزن قذائفها . ثم بيان آخر باسماء الضباط الذين قتلوا من جيش المحصورين وهو اوفى مما اثبته القس انطون شراباتي في مفكرته

وفي مخطوطتنا معلومات سرية لا يمكن غير الامير بشير معرفتها كالمحادثة التي جرت بينه وبين الاميرال سميث والتي لم يحضرها ثالث ، والمراسلات السرية بين محمد علي وابنه ابرهيم والامير بشير ، مما كان الامير يكتمه اشد

الـكتمان عن اقرب المقربين اليه . ونرجح انه لم يبح به الا في ايامه الاخيرة اي في منفاه بمالطه والاستانة .

وهذا ما يحملنا على ان ننسب هذه المخطوطة الى الخوري اسطفان حبيش الذي كان مرشد الامير بشير الروحي وعائلته في مدة حكمه الاخيرة ، والذي رافقه الى المنفى ولازمه حتى انفاسه الاخيرة

ويزيد ظننا هذا ترجيحاً وجود هذه المخطوطة بين يدى آل حبيش الكرام.

ولما كان واضعها قد جرى في سرد الحوادث على نسق مؤرخي العصور القديمة فاتى بذكرها حسب ترتيب وقوعها سنة فسنة وشهراً فشهراً دون ان يربطها بعناوين، رأينا تسهيلاً على القراء ، ان نقسمها بنصها الى فصول ومباحث دون ان نغير من ترتيبها شيئاً . وقد اضفنا بعض الحواشي في اسفل الصفحات وفهارس في آخر الـكتاب، كما هي خطتنا في كل الوثائق التاريخية التي نتولى نشرها. والله وكيلنا في البدء والختام

مصر الجديدة في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧ — الخوري بولس قرألي

تنبيه : بما اننا سننقل اغلب ما نعلقه على هذه المخطوطة عن تاريخ الامير حيدر الشهابي وتاريخ الاعيان للشيخ طنوس الشدياق فسندل القارئ بحرف ح على المصدر الاول وبحرف ش على الثاني . وسنذكر تاريخ الشوف للقس حنانيا المنير بحرف م .

الفصل الاول

ولاية الامير بشير الاولى

١٧٨٩ — ١٧٩٢

١ — ولادته وبدء حكمه

انه بتاريخ سنة ١٧٦٨ ولد للامير قاسم عمر شهاب الامير بشير الذي لم يقم مثله في بني شهاب . وكان مولده في قصبة غزير خصيصته [١] . وبعد ميلاده بثلاثة اشهر ونصف توفي والده الامير قاسم المذكور في غزير ودفن في مدفن الامراء العسافيين جنوبي غزير في المحل المسمى القبة نسبة الى قبة المدفن المذكور وعمره اربعون سنة ، وله ولدان قاصران وهما الامير حسن والامير بشير الملقب بالكبير. وكان مهاباً جليلا محموداً وقد جعل منصور الشدياق العشقوتي وصياً على ولديه المذكورين ووكيلا على ارزاقه

وفي سنة ١٢٠٣ هجرية

وكان الامير بشير نبيلا ذا سطوة ومهابة وشهامة ونجابة تميل اليه الناس وتلوح منه للطافة والايناس . وكان الجزار يميل اليه ويرغب ان يجعله والياً ، وله معه الدسايس والوسايل بهذا الشان ، وبينه وبين الفية الجنبلاطية محالفة وعهود وفية . فلما طرح الامير يوسف الولاية وقلد الاختيار لاكابر البلاد كما مر ، اتفق رأي الجميع من رفيع ووضيع واختاروا الامير بشير بان يكون والياً عليهم وكان له من العمر

(١) وعلى هامش المخطوطة : بخط مختلف« واعتمد (تعمد) الامير بشير الكبير من يد المطران يوسف اسطفان الغسطاوي واعتمد اخوه الاكبر الامير حسن من يد المطران يوسف اسطفان الغسطاوي سنة ١٧٦٧»

ثلاثة وعشرين سنة (١) فحينئذ احضره الامير يوسف اليه واشار اليه بان يتوجه الى الجزار ويتشح خلع الولاية على الديار (٢) فتوجه الامير المشار اليه في العشر الاول من شهر شوال الموافق الى شهر ايلول (٣) الى مدينة عكا ودخل على الجزار فتلقاه بكل اعتبار والبسه الخلع الفاخرة وقلده الولاية واتحفه بالنعم الوافرة، وذلك في اواخر السنة المذكورة. فاردفه بنحو الف من العسكر من طوايف المغاربة والارناوط واوصاه بالاجتهاد على ازالة الامير يوسف من البلاد

٢ — مطاردته للامير يوسف

فخرج منها في العشر الثاني من الشهر المذكور الى مدينة صيدا، وفي حلوله فيها نهض الامير يوسف من دير القمر الى قرية بيصور ومعه بعض الامراء الشهابيين وبعض اكابر البلاد. ولما نهض منها حضر اليها الامير المشار اليه لتسليم الولاية لديه، ولما حطت رحاله فيها سارعت لملتقاه المشايخ بيت جنبلاط بزعيمهم الشيخ قاسم، والمشايخ بيت عماد بزعيمهم الشيخ عبد السلام، والمشايخ بيت ابو نكد وبعض وجوه البلاد، فتقلد الاحكام وزمام الامور وخضعت له الاعناق

ولما حلّ في دير القمر فحضر امر من الباشا صحبة الشيخ محمد القاضي انه يسير بعسكره ويطرد الامير يوسف من جميع البلاد. فارسل الامير بشير اعلم الامير يوسف بذلك وطلب منه ان يقوم نواحي جرد كسروان حسب امر الجزار. ثم ان الامير يوسف توجه الى قرية بسكنتا وانتقل الى وطا الجوز وسار الامير بشير في عسكره الى قرية بوارش، فارسلوا اهالي المتن الى الامير يوسف انه يرجع وهم يقاتلوا قدامه. فرجع الامير يوسف وقد انغرّ في كلامهم. وفي وصوله الى قرية المتين انتقل الامير بشير في عسكر الجزار الى قرية المجدل وفي الحال حضر اليه اكثر اهالي المتن

---

(١) والاصح ٢١ سنة كما ورد في تاريخ الشدياق ص ٤٢٠ (٢) كان لبنان تابعا لولاية عكا وحاكمها وقتئذ احمد باشا الجزار. ويروى انه لما قال الامير يوسف للامير بشير: انزل يا ابني الى عكا وتول مكاني، اجابه الامير بشير معتذراً: اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار. ش ٤٢٠

(٣) سنة ١٧٨٩

فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل وفي وصوله الى جبة المنيطره تقل الامير بشير في عسكر الجزار ومشايخ البلاد الى وطا الجوز فتوجه الامير يوسف الى قرية لحفد . وفي وصول الامير بشير الى وطا الجوز صار ميدان فقنطر [١] الشيخ بشير ابو نكد فغاب عن الوجود فحملوه الى قرية عجلتون وبقي جملة ايام لم يوعا على احد . ثم حملوه في النعش الى بيته (لها تابع)

مخطوطة ثمينة

عن حملة ابرهيم باشا المصري على سوريا

١٨٣١ — ١٨٣٩

القى صاحب هذه المجلة مساء ١١ الجاري في قاعة المجمع العلمي المصري محاضرة باللغة الفرنسوية [٢] عن مفكرة عربية مخطوطة عثر عليها . فرأينا ان نلخصها للقراء. وقد تفضل سعادة العلامة احمد زكي باشا على اثر هذه المحاضرة بالثناء على همة صاحب المجلة لانه « قدم لتاريخ مصر مستنداً عربياً على حين ان جميع المستندات التي يرجع اليها الان في تدوين تاريخ مصر في النصف الاول من القرن الغابر هي مستندات فرنسية او انجليزية »

١ — وصف المخطوطة

بينما كنت في صيف سنة ١٩٢٥ اقلب اوراق خزانة بكركي ، المقر البطريركي الماروني في لبنان، عثرت على كراسين صغيرين يبلغ حجم كل منهما ١١ في ٨ سنتمرات وعلى احدهما هذا العنوان : خبر تملك ابرهيم باشا بلاد عربِ استان وقطعة من تورك استان لحد كولك بوغازي » . فتصفحته فاذا هو مفكرة دوّن فيها صاحبها

---

(١) سقط عن الجواد (٢) نشرت جريدة لا بورص اجبسين la Bourse Egyptienne هذه المحاضرة باللغة الفرنسوية . ونشرتها جريدة « البلاغ » بعد ان ترجمتها بكاملها الى اللغة العربية

يوماً فيوماً حوادث حملة ابرهيم باشا على سوريا والاناضول . واستدلات بالبياض المهمل بين بعض الحوادث وما يليها وشطب او تصحيح بعض الكلمات او الجمل وزيادة غيرها بين الاسطر او على الهامش على ان النسخة التي بيدي اصلية . وترجح عندي من التفاف اطراف الوريقات وصغر حجم المفكرة ان صاحبها كان يحملها في عبه . بيدان فرحي بهذا الأثر الثمين مازجه الاسف لان الارضة كانت قد اكلت بعض كلمات لا يستقيم المعنى بدونها منها ارقام لا يمكننا الاهتداء اليها

ولما كان الكاتب يستعمل الهامش كله احياناً فقد ذهبت كلمات كثيرة بسقوط بعض اطراف الاوراق . فاسرعت الى وضع ارقام على الصفحات لاني وجدت الخيط الذي كان يربطها مقطوعاً. ولشدة شوقي الى الظفر بنسخة منه بادرت الى نسخه قبل ان اتمم قراءته

٢ — اهميتها

ولهذه المفكرة اهمية كبيرة لان صاحبها شاهد عيان لاغلب ما يرويه . وقد كتبه بدقة وسرعة واختصار . وكان اذا تعسر عليه اتمام روايته او نقصه مستند ما ترك بياضاً في الصفحة واحياناً يترك صفحة بكاملها مما يدل على انه كان يدوّن ما يراه مساءَ كل معركة او في اثناء الراحة بين مرحلة واخرى .

وقد شهد الدكتور اسد رستم استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية ببيروت ان هذه المخطوطة اقدم الاصول العربية المعروفة في هذا الموضوع ما عدا بعض وثائق محفوظة في الخزائن الخصوصية وفي مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت . وقال « انه يستدل من نوع ورقها وهو صكوكي قديم معتدل في السماكة ومن ضبط الحوادث المروية فيها وزيادة تدقيق المؤلف وتعيين هذه الحوادث وترتيبها في يومياتها انها في الارجح كانت تدون في زمن وقوعها . لانه ليس من المحتمل ان يذكرها كاتبها بتمامها وضبطها بعد وقوعها بزمن بعيد » وتراه احياناً ينسى نفسه انه مؤرخ فيقول

« في هذا النهار » « في الليل الماضي » « قيل انه سيتوجه »

وفي هذه المفكرة بعض تفاصيل لا نجدها في غيرها من الكتب كتعداد ضباط عبد الله باشا المقتولين في حصار عكا والغنائم التي اخذت في موقعة حمص . . الخ

وقد انفردت مخطوطتنا بذكر حوادث مجهولة للان او معروفة على غير حقيقتها كسبب انحياز الانكشارية الحلبيين الى ابرهيم باشا وتحصن ابرهيم باشا في دير الافرنج في يافا وغير ذلك .

٣ — مؤلفها

وكاتب المفكرة دقيق في كل ما يتعلق بلبنان والجيش اللبناني مما يدلنا على انه من هذه البلاد او انه من القاطنين فيها . وقد قارن الدكتور اسد بين خط هذه المفكرة ومخطوطات خزانة بكركي بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٤٠ فوجد ١٥ رسالة بخط المفكرة ونسقها مذيلة بامضاء « القس انطون الحلبي الانطونياني » وقد افاده الاب عمنوئيل البعبداتي مؤرخ الرهبانية المنتمي اليها صاحب المفكرة انه كان من اسرة شراباتي الحلبية ومن اقرب المقربين الى الامير بشير ومرشده الروحي الخاص. فترجح عندنا انه كان مرافقاً للجيش اللبناني بوظيفة مرشد روحي . وبما ان مفكرته تبدأ بوصف الهجوم الاخير على عكا قدرنا انه وصل الى ساحة القتال قبيل فتح هذه المدينة الحصينة .

ولما كان حضرة الدكتور اسد رستم قد اختص بدرس حكم الدولة العلوية المصرية على سوريا رأيت ان اكلفه التعليق على هذه المخطوطة . فقبل بارتياح وزادها قيمة بمعلوماته . وقد بدأت بطبع هذا الكتاب وصدّرته بمقدمة المعت فيها عن المحالفة اللبنانية المصرية . وسألحقه بوثائق مهمة تميط اللثام عن بعض النقط فيه وتدعم ما قلته عن المحالفة المذكورة .

٤ — علاقات المودة بين اللبنانيين والمصريين

واهم ما يلفت نظرنا من قراءة هذه المخطوطة والوثائق الملحقة بها ما فعله السوريون

المسيحيون وعلى الاخص اللبنانيون لانجاح حملة المصريين المذكورة على سوريا وتثبيت اقدامهم فيها وقيامهم بجباية الاموال واخماد كل ثورة تقوم فيها . ولا عجب فمحمد علي باشا مجدد الشرق كان اول من اعتق المسيحيين من نير الظلم الذي كانوا رازحين تحته في عهد الحكم العثماني . فخولهم الحرية الدينية وجعلهم متساويين في الحقوق المدنية وقربهم منه ووكل اليهم كثيراً من اعمال الدواوين ومصالح الحكومة ومصالحه الخاصة . وقد بادلوا ثقته فيهم بالاخلاص في الخدمة والغيرة على انجاح مشاريعه العظيمة السياسية والاقتصادية التي رفعت مصر الى مستوى اعظم دول الارض قوة وثروة .

ويكفينا ذكر اسم حنا بك البحري لنعرف قيمة الخدم التي قاموا بها في سبيل مصر وكان اللبنانيون المسيحيون، واغلبهم من الطائفة المارونية، عاملاً قوياً في نجاح الحملة المصرية وتوطيد حكم الدولة العلوية في سوريا .

فقد كان محمد علي استدعى منهم ثلاثين اسرة واحلهم في سنة ١٨١٦ بشبرا وبهتيم للاشتغال بتربية دودة الحرير . وفي سنة ١٨١٨ اقطع لجالية اخرى منهم اكبر عدداً اربعة آلاف فدان في الوادي الشرقي ترويها الف ساقية . وكان كبار هاتين الجاليتين متصلين رأساً بمحمد علي باشا . فلا يبعد ان يكونوا هم الذين مهدوا السبيل لزيارة الامير بشير حاكم لبنان لمصر سنة ١٨٤٤ . وقد تحققت من تاريخ مخطوط لهذا الامير عثرت عليه في الصيف الماضي من ان محالفة سرية ابرمت بين هذا الامير ومحمد علي في اثناء هذه الزيارة . وعلى اثرها صمم خديو مصر على تملك سوريا ، ولم يكن ينتظر غير الفرصة السانحة .

وبعد ان ظهر الجيش المصري امام عكا جاء الامير بشير بنفسه بفرقة من الجيش اللبناني لشد ازره . وقد اخبرنا كاتب مخطوطتنا ان سردار العسكر التركي في حلب انتهز فرصة انشغال ابرهيم باشا في حصار عكا فبعث، بناء على طلب مفتي طرابلس واعيانها ستة آلاف جندي ليتسلموا هذه المدينة . ولم يكن لدى مصطفى اغا بربر

متسلم طرابلس المصري سوى ار بعمائة جندي . فاستنجد اللبنانيين . فاسرع هؤلاء تحت قيادة اميريهم خليل وعبد الله الى نجدة المصريين ونازلوا الجيش التركي بقرب نهر البارد فكسروه شر كسرة وغنموا منه الغنائم . اما ابرهيم باشا فلما علم بقدوم الاتراك ترك معسكر عكا تحت قيادة الامير بشير واسرع الى طرابلس بعشرة آلاف فوجد الاتراك منهزمين فتعقبهم مع الجيش اللبناني ونازلهم في حمص واستولى على حما وحلب ودحرهم في مضيق بيلان

وبعد فتح عكا في اواخر مايو سنة ١٨٣٢ طلب محمد علي باشا من اللبنانيين تجنيد جيش آخر . وقد نشرنا في ملحق هذا الكتاب كتاباً من حنا بك البحري الى البطريرك الماروني يوسف حبيش بهذا الخصوص يذكره فيه بالعهود وانه لا لزوم لاصدار الاوامر الى شعبه كما فعلوا بالشعب الدرزي « حيث معلوم صدق خدامة اخوتنا النصارى » فكتب البطريرك الى المطارين « ان هذه الخدمات يقتضي تتميمها بما انها تأول لانشراح الخاطر الشريف ويحوز بها الجميع بياض الوجه » وفي مدة وجيزة جند الموارنة تسعة آلاف رجل تحت قيادة مشايخهم عدا الذين كانوا منتظمين منهم في جيش الامير بشير .

وقد كان من الضروري لنجاح الجيش المهاجم ان يمون بسرعة . ولما كانت المسافة بين مصر وسوريا طويلة جداً اتفق الامير بشير مع ابراهيم باشا ان يقيم مستودعاً للذخائر في السفح الشرقي من لبنان . فكان من ذلك للجيش المصري مستودع في قلب بلادعدوه، وكانت الذخائر ترسل بحراً من مصر وتفرغ في صيدا تحت نظر الامير بشير ثم يحملها الانفار اللبنانيون الى زحله تحت قيادة ابنه الاميرقاسم. فلما نفذت الذخائر بعد المعارك الاولى في سوريا تحول ابرهيم باشا الى سهل البقاع ليكون بالقرب من زحله. فاحس الاتراك بذلك ولحقوه لكنه كان قد وصل الى المستودع فاخذ منه حاجته ونازلهم في موقعة زرّاعة الشهيرة فاعادهم على اعقابهم .

واكبر خدمة قدمها الامير بشير واللبنانيون المسيحيون الى الحملة المصرية قيامهم بحفظ الامن في البلاد المجتاحة وتنظيم جباية الاموال الاميرية فيها واخماد الثورات والعصيان . لانه اذا كانت الغلبة صعبة فالمحافظة عليها أصعب.

ولما كان مسيحيو سوريا موالين وحدهم للحكم المصري وكان موارنة لبنان القوة الوحيدة التي امكن ابرهيم باشا الاعتماد عليها، كلفهم هذه المهمة الشاقة . قلت شاقة لانهم كانوا مضطرين ان يقفوا في وجه بقية العناصر والطوائف السورية من مسلمين ومتاولة ونصيرية حتى دروز لبنان ،الذين جند زعماؤهم ثلاثة آلاف مقاتل منهم لمساعدة الجيش التركي في محاربة الامير بشير والمصريين

وقد افادتنا مخطوطتنا ان ابرهيم باشا بعد ان اجتاز جبال طوروس وقبل ان يتوغل في بلاد الاناضول استدعى الامير امين وسلمه مرسوما الى والده « ليتسلم تدبير المدن ويجعل بهم متسلمين عن امره » فقام الامير بهذه المهمة . واضطر ان يذهب بسبعة الآف جندي لبناني لاخماد عصيان قام في صفد ضد الحكومة المصرية

ولقد سمعتم بثورة نابلس الخطيرة التي شبت سنة ١٨٣٤ ووقع فيها الجيش المصري في كمين فابيد نصفه ولجأ ابراهيم باشا الى دير الافرنج في يافا وتحصن فيه ، واضطر محمد علي باشا نفسه ان يأتي من مصر بخمسة عشر الف مقاتل لنجدته . ثم اشتعلت ثورات اخرى في صفد وعكار وبلاد العلويين . ففي هذه الشدائد والانتقاض العام لم ير محمد علي باشا مساعداً مخلصاً غير الامير بشير واللبنانيين اصدقائه . فكتب له «وسلمه ولاية الثغور السورية كلها من اللاذقية حتى حيفا بما فيها صفد وطبريه والناصرة وملحقاتها ،وطلب اليه ان يجيش خمسة عشر الفاً من اللبنانيين ويذهب بهم الى صفد متعهدا له ان يعفيهم الى ماشاء الله من الضرائب والتجنيد » [1] فهب الامير بشير برجاله لاعادة هيبة الحكومة المصرية ووزع جيشه على الجهات

---

(١) راجع سجل انطون كتافاكو قنصل النمسا في صيدا ص ١٦٦

الثائرة وقد قضى الجيش اللبناني اشهراً في قمع ثورات عكار وبلاد العلويين كما هو مشروح في مخطوطتنا .

ولا حاجة الى ذكر الثورات الاخرى التي قام الجيش اللبناني بقمعها في سوريا لانها عديدة . فما كان ابرهيم باشا يترك بلاداً مغلوبة حتى تقوم على اثره الثورات . ويكفي هنا ذكر الحملة التي قام بها اللبنانيون المسيحيون واغلبهم من الطائفة المارونية ضد دروز حوران وجنوب لبنان . فلقد لاقى المصريون اهوالاً في هذه الحرب حتى اضطر ابرهيم باشا ان يتولى قيادتهم بنفسه . فلم ينل من الدروز منالا وكاد ييأس من اخضاعهم .ففكر بالموارنة اصدقائه وعهد الى الامير خليل ابن الامير بشير بقيادة الحملة . فتمكن بعد عناء طويل من التغلب عليهم .

ولكن هذا النصر الذي احرزه الموارنة لمصلحة المصريين كلفهم ثمناً غالياً . اذ ان الدروز بعد ان رجع المصريون عن سوريا قاموا بمساعدة الحكام الاتراك بذابح سنة ١٨٤٥ و ١٨٦٠ وهي المذابح التي فقد فيها الموارنة ثلث عددهم وخرب فيها قسم كبير من بلادهم .

فترون مما تقدم يا سادتي ان المسيحيين السوريين وخصوصاً اللبنانيين قد انضموا بكل قواهم الى جانب المصريين فمهدوا لحملتهم على سوريا السبيل وحاربوا معهم جنباً الى جنب تحت اسوار عكا وفي لبنان وسوريا والاناضول . وقد كسروا اول حملة اعدها الاتراك لصد المصريين وضمنوا تموينهم وتولوا مكانهم المحافظة على الامن والنظام وجباية الاموال واخمدوا كل انتقاض على حكمهم ،فكلفهم ذلك مهج الرجال والاموال . واخيراً قمعوا ثورة الدروز التي ذبح بسببها ثلث عددهم وخرب قسم كبير من بلادهم

فهم اذاً يستحقون مودة المصريين والضيافة التي يتمتعون بها في هذا القطر السعيد من عهد محمد علي باشا حليفهم الاكبر الى ايامنا هذه تحت رعاية جلالة مولانا الملك فؤاد الاول

الخوري بولس قرالي

حوران وجبل الدروز

بقلم الشيخ بولس مسعد (تابع)

جغرافية حوران

قبل ان نأتي على ذكر الحوادث التي وقعت بعد الحرب العظمى سواء في حوران وجبل الدروز اوفي ما يليهما شمالاً من البقاع السورية ونفيض في وصف ما نشب فيها وفي الاراضي اللبنانية من الفتن والحروب التي لها صلة وثيقة بهاوتعد هذه الحوادث حلقة من حلقاتها وجزءاً من المسألة السورية الكبرى التي جعلنا الكلام عن البقاع الحورانية تمهيداً لمعالجة موضوعها بما يسمح به المقام من الاسهاب — رأينا وقد تكلمنا عن تاريخها ان نمهد للموضوع الذي نحن في صدده بلمحة عن جغرافيتها ومختلف شئونها السياسية والاقتصادية بحيث يكون القارئ على بينة مما يستعرضه ويقف في هذه النبذة عليه من الحوادث والامور التي اجملنا منها مالاتدعو الضرورة الى الافاضة فيه واسهبنا في ما لا غنى عن الاسهاب فيه منها متوخين بسط الحقائق المجردة التي هي ضالتنا ومحاولين استخراج العبرة التي يجب ان تكون غاية كل سوري ولبناني ينشد الخير لوطنه ويريد لمواطنيه ما يريده لنفسه من رغد العيش وهناء الحياة .

موقعها

هي بلاد فسيحة الارجاء مترامية الاطراف واقعة جنوبي دمشق قاعدة سورية وعلى مسافة مئة كيلو متر منها وبينهما خط حديدي هو جزء من السكة الحديدية الفرنسوية التي أنشئت في سنة ١٨٩٤ بين بيروت وحلب في الشمال وبينها وبين دمشق وحوران في الجنوب . وهو يبتدئ من محطة الميدان في دمشق وينتهي في

محطة المزيريب ماراً بمحطة داريا، وهي بلدة عامرة ذكرت غير مرة في تاريخ الحروب الصليبية، وسحنايا ثم يجتاز الجبل الاسود الذي يفصل بين سهول دمشق وحوران ويمتد في وادي العجم مجتازاً نهر الاعوج الى بقاع واسعة حتى يصل الى محطة الكسوة فمحطة خان دنون حيث تبتدىء المنطقة البركانية. ثم يجتاز السكيّادة الى محطة زراقية حيث يشاهد على يمينه بناء متهدم قائم على رابية يعرف بقصر فرعون. وعلى شماله بناء آخر يعرف بزار اليشع. ثم يجتاز الخط محطة غباغب ثم محطة الضمين حيث يبتدىء سهل النقرة او حوران الاصلية. ثم يجتاز محطة الخنسية فمحطة الكتيبه ثم الشيخ مسكين ثم محطة داعر ثم محطة طفس ثم محطة المزيريب عند الكيلومتر ١٠١ وهي محطة حوران الرئيسية

حدودها

وحوران محدودة من الشمال بوادي العجم الواقع على عشرين ميلاً من دمشق ومن الجنوب الغربي ببلاد الجاذور ومن الشرق الجنوبي ببادية الشام ومن الجنوب والجنوب الغربي بلواء الكرك والبلقاء ومن الغرب بسكة حديد الحجاز ونهر الاردن من جهة الجولان في الشمال وبوادي الشلاله من جهة عجلون في الجنوب.

اما عدد سكان حوران فلا يقل عن نحو ٢٠٠ الف نفس بين مسلمين سنيين ومسيحيين وبدو ودروز وهو تقدير اجمالي يتعذر تحقيقه الآن

اقسامها القديمة والطبيعية :

قسمت حوران في عهد الرومانيين الى خمسة اقسام: مقاطعة الطوره — وغو لانيتيديا — وباشانا — وتراشونيتيديا — واورانيتيديا

وهي تقسم من حيث تكوينها وموقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام: اللجاه — والنقره — وجبل الدروز.

اللجاه :

اللجاه منطقة بركانية واقعة في الشمال الشرقي من جبل الدروز. يحده شرقاً

قريتا خلخله والصورة الكبرى الدرزيتان وغرباً بصرى الحرير وشمالاً محطة المسمية وجنوباً قريتا داما وجرين وهما قريتان درزيتان . وهو قائم في وسط السهل وراء بحيرات الصحراء بشكل نتوء بيضوي يرتفع عن البقاع المحيطة به نحو سبعة امتار ويتألف اللجاه من آكام متراصة هي ركام حمم متصدعة وصخور بركانية متشعبة بينها معابر ومسالك خفية وكهوف عميقة يلجأ اليها العصاة والاشقياء ويأوي اليها اللصوص . وقد الف الدروز الاعتصام في هذا المعقل الحصين كلما تحرج موقفهم في جبلهم وسدت في وجههم منافذ النجاة من عدوهم وقد هزموا فيه الجيش المصري على نحو ما ذكرنا آنفاً وكسروا فيه الجيش العثماني غير مرة . وفي وسط هذه البقعة مكان يقال له الصفا فيه قصر قديم متهدم يعرف بالقصر الابيض . واطرافها وعرة يتعذر السير فيها لخشونة الارض . وطرقاتها منحوتة في الصخر وهي من عهد الرومان . وفي الجنوب الشرقي منه بقعة يقال لها الحرّاء واقعة وراء جبل الدروز شرقاً وكانت مضارب آل غسان قبل الاسلام وهي برية مقفرة مخيفة موحشة وعرة المسالك فيها شقوق وكهوف كثيرة متكوّنة من حمم البراكين . واللون الغالب على صخورها وتربتها اللون الاخضر او الاحمر الضارب الى السواد . وارضها خصبة التربة وافرة الكلأ . وقد ورد ذكرها في نبوءة ارميا حيث تهدد مخالفي الناموس بنفيهم اليها . واهم قرى اللجاه جدل وعاصم وصور والزباير ومسيكه وعين حاضر وقراطه . وسكانه نحو الف نفس وتبلغ مساحته ٣٥ ميلاً مربعا وهو من البلاد التي كانت داخلة في ضمن حدود مملكة يطور (اي الصخر) القديمة التي اسسها على رأي بعضهم يطور بن اسمعيل بن ابرهيم . وورد ذكره في التوراة باسم مملكة ارجوب او ارغوب وهي المملكة التي اطلق اليونان على ارضها الوعرة اسم «تراخونيتس» اي مجمع الحجارة

واليهود كانوا يطلقون احيانا اسم باشان على الخمسة الاقاليم الشمالية الواقعة في ما وراء الاردن وفي جملتها اللجاه اعني بها يطور (الجادور) وجولانيتس (الجولان) وتراخونيتس (ارجوب او اللجاه) وحوران والبثنية (باشان) كما يستفاد من تثنية

الاشتراع وحزقيال ونحميا . غير ان هذا الاسم لا ينطبق في مدلوله على اراضي اللجاه لان معناه الارض المطمئنة اللينة والرياض اللينة واراضي اللجاه قاسية شائكة لا نبات فيها غير انه يقارب هذا الاسم في العربية الباشن اي الرياضي والبشنة وهي الارض السهلة والزيدة والبشنية اسم لجهة في حوران تنطبق هذه التسمية عليها كل الانطباق . الا انه لما اطلق اليهود اسم باشان على اللجاه كان داخلا في ضمن حدودها لان باشان اسم مملكة كبرى اسسها الآراميون ثم استولى عليها الاموريون ووسعوا نطاقها حتى امتدت اطرافها الى قرب جبل حرمون وكانت متاخمة لنهر يلبق (الزرقا) ولجبل جلعاد من الغرب ولصلخد والبادية من الشرق ولدمشق من الجنوب . واللجاه واقع جنوبي هذه المدينة فيكون داخلا في ضمن حدود باشان .

وقد حازت مملكة باشان شهرة عظيمة في غابر الازمنة لانها كانت ذات سهول خصيبة ووهاد تغشاها الغابات الغضّة ومروج مكسوة بانواع الخضرة كثيرة الكلأ وافرة المراعي . وكانت تعدّ اخصب بقعة في بلاد ارام كثرت فيها المدن والقرى واصبحت مرجعاً للاعمال الاجتماعية والمدنية بدليل ما يرى هناك الى اليوم من آثار الابنية المختلفة التي يرتقي عهدها الى اعصر عريقة في القدم وهي من اغرب ما يلفت النظر في هذه البلاد السحيقة .

وهذه الابنية غليظة الهندسة ولكن عليها مسحة من الجمال فان جدران البيوت مصنوعة من قطع كبيرة من البازلت وهي احجار بركانية غاية في الصلابة ومرصوفة رصفاً محكماً . واما الابواب واقفال النوافذ فضخمة جداً تدور على قطب مصنوع في القطعة الصخرية وترتكز من اعلاها ومن اسفلها على ثغرتين محفورتين في الجدار واكثر ابواب الحصون والمساكن الكبيرة مزينة بالنقوش والكتابات القديمة . والسقوف مستوية ومصنوعة من صفايح مستطيلة من حجر البازلت ترتكز على اعمدة ضخمة متوجة من اعلاها بالنقوش الجميلة

وقد وقت هذه المساكن عاديات الزمان قروناً طوالاً حتى سامت الى اليوم

واتخذها الفلاحون مساكن لهم . والسلالم لاصقة بالجدار الخارجي وهي من الحجارة الضخمة . وليس للابواب والنوافذ في الطبقة العليا اقفال . وفي الغرف خزائن وشمعدانات ومقاعد مصنوعة كلها من الحجر . وفي الطبقة السفلى آبار منحوتة في الصخر واحواض مسقوفة واحواض تملأ ماء في الربيع فيستقي السكان منها على مدار السنة. والقرى الكبيرة هناك محاطة باسوار ضخمة عليها كثير من الابراج المستديرة . وهذه الآثار ترتقي الى اقدم اعصر التاريخ. ويصف الكتاب المقدس هذه الارض بارض الجبابرة .

وسكان اللجاه من العربان ويقسمون الى قبائل واخصهم عرب الصلوت ومن بطونها : العودان وعرب الرماح وعرب المدالجة وعرب الشرعه وعرب الضيوب وعرب الزهير وعرب الفواعرة وشيخهم محمود الفاعور . ولكل قبيلة شيخ يرجع في الشؤون العمومية الى الحاكم الاكبر المعروف بشيخ المشايخ . وكان شيخ مشايخهم الى عهد حملة الفاروقي سعد الدين ابو سليمان الغصين . ولهم اليوم شيخان هما الشيخ طلال ابو سليمان والشيخ احمد الغصين . والشيخ طلال كان مواليًا للفرنسويين فقاتله الدروز في اوائل سنة ١٩٢٦ بقيادة صياح بك حمود الاطرش وغلب على امره ففر الى دمشق ثم عاد الى حوران واكره على مسالمتهم بعد ان استولوا على اللجاه .

النقرة — هي حوران الاصلية وكانت تعرف في عهد اليونان « باورانيتس » وهي عبارة عن سهل واسع الاطراف خصيب التربة يفصله في الشمال عن سهل دمشق سلسلة جبال قليلة الارتفاع تعرف بالجبل الاسود . اشتهر منذ القدم بجودة تربته ووفرة محصولاته من الحبوب التي تنبت فيه وتصدر منه الى سائر البلاد السورية ولا سيما القمح الحوراني المشهور الذي يمتاز بنقاوته ولمعانه فانه كان يصدر منه الى عكاء وحيفا كل اسبوع مقادير كبيرة تنقل اليها على بضعة آلاف جمل وبعد ان تمت السكة الحجازية صار ينقل بها . ويلي القمح في الاهمية الشعير فالعدس . واهالي حوران يقصرون جل اهتمامهم على محصولات اراضيهم فاذا ما المحل

الموسم لقلة الامطار او لآفة اخرى كما لو سطا الجراد على المزروعات نزل بالبلاد ضيق شديد لانه ليس لديها موارد اخرى للرزق تعول عليها في سد حاجاتها .

والفلاح الحوراني لا يسمد ارضه لانه يستعمل السماد وقوداً لقلة الحطب هناك . والغابات التي اشتهرت بها مملكة باشان قديماً انقرضت من البلاد لكثرة ما كان يحتطب السكان منها ولقلة عنايتهم بانماء الاشجار ويستعاض من الاسمدة باراحة الارض كل ثلاثة او اربعة اعوام بان تستبدل انواع المزروعات فيها بانواع اخرى كما هو الحال في لبنان واكثر البقاع السورية التي يقل فيها السماد . وفي السهول لا تجد الا اشجار الفاكهة في جوار القرى والمزارع ولكنك تجد هناك آثار الغابات القديمة بارزة من جوف الارض .

وكانت النقرة في ما سلف من الدهر عامرة حافلة بالسكان بدليل ما يشاهد فيها من آثار العمران من مساكن وهياكل وحصون . واكثر سكانها من المسلمين .

جبل الدروز — واقع شرقي حوران . يحده شمالا اللجاه وبعض الوعر وشرقاً الحراء او الرحبة وغرباً سهل النقرة وبعض اللجاه وجنوباً البادية . وهو مستطيل الشكل يمتد من الشمال الى الجنوب على مسافة ستين ميلا ومساحته ١٨٠٠ ميل مربع . وقد كان يطلق عليه في عهد العبرانيين اسم باشان . واليونان كانوا يسمونه باتانيا وكان يعرف ايضاً باسم اسلمانوس . اما اسم حوران فكان يطلق اولاً عليه دون سائر البقاع المحيطة به ثم توسع المتأخرون في اطلاق هذا الاسم على سائر بلاد باشان كما هي الحال اليوم . وسمي جبل الدروز بعد ان نزح اليه كثيرون من دروز لبنان ووادي التيم وصفد وضواحي دمشق وغلب عددهم على عدد المسيحيين سكانه الاصليين وتملكوه . ويغلب على الظن انهم جاءوه منذ نيف وقرنين من لبنان على اثر استفحال امر التنوخيين الذين بطشوا بامراء لبنان . واول من جاء منهم اليه فريق من بني حمدان وبني فخر امّوه رعاة اغنام لاهله واعتصموا فيه ثم اصبح

كل من ضاقت في وجهه ابواب الرزق والحياة في لبنان وغيره من البلاد المحيطة به ولا سيما في اثناء حروب القيسية واليمنية يلجأ الى جبل الدروز انتجاعا للرزق او هرباً من ظلم الحكام

سكانه : كان سكان هذا الجبل منذ قرون طويلة مسيحيين من العنصر الحوراني ثم سكنه المسلمون وما لبثوا ان استقروا فيه حتى غلب عددهم على عدد المسيحيين. ثم رحل اليه الدروز في اوقات مختلفة فجاءه اولاً بنو حمدان وبنو فخر ثم لحق بهم جماعة من دروز صفد على اثر طرد زيدان جد ظاهر العمر لهم منذ نحو مئة وخمسين سنة. ثم امه فريق من دروز حاصبيا وراشيا واقليم البلان ولبنان وحلب وكان الاهلون يكرمون مثواهم ويستخدمونهم. ولما كثر عددهم واشتد ساعدهم تآزروا وعززوا جامعتهم القومية وما برحوا ينمون عدداً وثروة ويزيدون نفوذا وسطوة حتى استفحل امرهم واذلوا السكان الاصليين فهجر المسلمون الجبل واستوطنوا النقرة. وارتحل عدد كبير من المسيحيين الى دمشق ولبنان وحلب وسائر البلاد السورية ولم يبق منهم في الجبل الا بضع مئات ثم زاد عددهم حتى بلغ اليوم زهاء خمسة الآف نفس . ويقدر عدد سكانه الآن بنحو خمسين الف نسمة منهم اربعين الف درزي وخمسة الآف مسيحي منهم ثلاثة الاف روم ارثوذكس والفان روم كاثوليك وزهاء خمسة آلاف نفس من العربان والمسلمين . ويقيم الروم في الجنوب بين آل الاطرش والكاثوليك في الشمال بين العوامرة واما البدو فيسكنون في الشمال الغربي من الجبل كعربان السردية والمساعيد والنعيمات والفطامات والشرافات وغيرهم . والقسم الاكبر منهم يرعى ماشية الدروز من آل الاطرش وسواهم وهم يسكنون الجبل من قرون بعيدة فكان دأبهم رعاية المواشي ولذلك لم يحرزوا في وقت من الاوقات التي مرّت بهم هناك نفوذاً على مواطنيهم واما الفلاحون سكان حوران الاصليون فهم يقيمون في سفح الجبل وفي السهول .

طبيعة ارضه : ارض الجبل بركانية وحجارته سوداء ويتخلل مرتفعاته ووهاده

سهول واسعة من اخصب بقاع سورية وربما كانت اخصب من غوطة دمشق نفسها . وفي بعض انحاء الجبل آثار لطرق قديمة على مثال الطرق التي تصادف في صرود لبنان وهي من آثار الرومانيين . ومسالكه الحالية ليست بمستوعرة

ابنيته : اكثر ابنية الجبل قائمة على انقاض خرائب قديمة ومعظم قراه واقعة على الآكام وليس فيه من الحصون الحديثة الا ما ندر فان قلاعه قديمة من ايام الغساسنة او غيرهم من الفاتحين والمستعمرين . وقد عبثت بها عوادي الزمان فدمرتها غيران منها ما يعدّ من انفس الآثار القديمة كقصر السويدة وهو من ابنية الغساسنة وقلعة صلخد وغيرها .

مياهه وهواؤه : مياه الجبل قليلة واكثرها ينبع في الشمال والجنوب ومنها نبع غزير على مسافة ساعة من عري في الجنوب كانت مياهه تجري قديماً في اقنية تحت الارض الى بصرى حوران وهو النبع الذي نزل عليه بنو غسان يوم اتوا الشام بعد سيل العرم المشهور الذي اكره بعض قبائل اليمن على الرحيل عنها وارتياد بقاع الشام وغيرها انتجاعاً للرزق وطردوا عرب الضجاعمة منها وحلوا محلهم على نحو ما تقدم . وفي بعض قرى الجبل ينابيع عذبة المياه تروي الاراضي المحيطة بها اخصها نبع عرى ونبع العزية والكفر ورساس وام الشراشيح وعين الجملة ونبع عرمان وعين الباردة ونمرة وعين عامر وكوم الرمان وجب النعام وقسطل وفبراطه وعين الزبائر وعين جنين الخ .

اما هواؤه فمتناه في الجودة ولذلك نرى سكانه سليمي الاجسام قلما يصابون بالامراض وبرده قارس ولكنه غير ضار ومتى اشتد البرد كسا الثلج قممه حلّة بيضاء تزيده هيبة وجمالا وفي الصيف لا ترتفع الحرارة هناك في ابّان اشتدادها الى اكثر من ٣٠ درجة بميزان سنتغراد لان الجبل موجه الى الغرب فيهب عليه في المساء الهواء الغربي فيرطب الجو ويلطف من حدة الحرارة

(لها تابع)

السوريون والجنسية المصرية

انشأنا في جزء نوفمبر الماضي (ص ٤٨٩) مقالة شرحنا فيها تطورات قضية الجنسية المصرية بالنسبة للسوريين اللبنانيين المقيمين في هذا القطر والخطة التي يجدر بنا ان نتبعها ازاء قانون الجنسية التي اصدرته الحكومة المصرية في مايو سنة ١٩٢٦ وقد نشرناه بنصه في جزء اكتوبر الاخير (ص ٣٨٧). وفي هذه المقالة خطأنا سلوك الحكومة الفرنسوية التي تخلت عن السوريين المهاجرين وعقدت اتفاقاً بهذا الخصوص مع الحكومة المصرية امضاه روبير ده كه بالنيابة عنها . وقلنا «ان كانت غاية حضرته من نبذ السوريين المصريين التخلص من معارضتهم وصراخهم في سبيل وطنهم فقد اخطأ المرمى لان هؤلاء اصبحوا بفضل هذا الاتفاق خارجين عن سيطرة المفوضية الفرنسوية وسيراهم يزدادون في جهادهم الوطني جهاداً وفي صراخهم صراخاً ولا خوف عليهم» الى آخر ما قلناه في هذا الصدد. وقد جاءت التلغرافات الاخيرة بخلاصة مقالة انشأتها جريدة الطان بهذا المعنى فوجدناها مطابقة لآرائنا من وجوه كثيرة وفيها معلومات مفيدة، فرأينا ان ننشر خلاصة هذه المقالة للقراء نقلا عن جريدة « التقدم » الحلبية وان نعلق عليها ببعض ملحوظات ونفيد مواطنينا عما تم في هذه المسألة :

«انشأت جريدة الطان مقالة عن مسألة الجنسية السورية واللبنانية التي نشأت من معاهدة لوزان فقالت ان المقيمين في الخارج من السوريين واللبنانيين عدوا من الوجهة النظرية اتراكاً ما لم يعلنوا رغبتهم في الاحتفاظ بجنسيتهم الاصلية وهذا الاعلان يجب ان توافق عليه السلطة صاحبة الشأن وان يصدر في خلال المدة التي انتهت في ٣٠ اغسطس سنة ١٩٢٦ فهذه النصوص جاءت في غير مصلحة البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسوي لان ٥ في المئة فقط من مهاجريها تمكنت من ان تسجل اسماءها في قنصليتنا»

« وكذلك تركيا لم تستفد من هذا النص لان الذين لم يسجلوا اسماءهم الى الآن باتوا بلا جنسية معينة عرضة لان تستغرقهم البلاد التي يعيشون فيها . »

« اما فيما يتعلق بمصر التي لا تنفذ فيها معاهدة لوزان فقد وضعت معاهدة تنص على العمل بمقتضى اتفاقات تعقد فيما بعد بين الدول صاحبة الشأن ولكن الحكومة لم تعبأ بذلك بل سوت المسألة على ما يلائم مصالحها بمرسوم صدر في شهر ايار سنة ١٩٢٦ وجاء فيه ان جميع السوريين واللبنانيين المقيمين في القطر المصري يعدون مصريين . »

« وقد اضطر خواطر اصحاب الشأن الذين يزيد عددهم على ١٢٠ الفا من جراء هذا القرار الصادر من جهة واحدة فحاولوا ان يوسطوا الحكومة الفرنسوية لمصلحتهم وقدموا بناء على نصيحتها عريضة الى جمعية الامم ستعرضها على بساط البحث في حزيران المقبل على الغالب »

« وهذا الحادث يثير مسألة مبدأ لا بد من حله سريعاً فهل يجب تضحية المهاجرين السوريين واللبنانيين ام ينبغي مساعدتهم على الاحتفاظ بجنسيتهم الاصلية والعودة الى بلادهم »

« يميل بعض رجال السياسة وكبار الموظفين في بيروت على ما يظهر الى اختيار الشق الاول غير مكترثين لهذا السد العظيم الذي يقام بين السوريين واللبنانيين في الخارج وبين اخوانهم المقيمين في داخل البلاد . وقد توخوا من ذلك تذليل الصعاب التي تعترضهم في طريقهم. على ان الحوادث لم تؤيد رأيهم لان فقدان جنسية المهاجر لا تمنعه من التفكير في وطنه واستخدام المزايا التي يكتسبها انتسابه الى جنسية جديدة في معارضتنا معارضة شديدة تشجع المعارضة التي تعاونها في الخارج كما حدث للجنة السورية الفلسطينية قبل تطورها الاخير »

«والحقيقة ان المهاجرين اذا كانوا تحت حمايتنا وادارتنا يمكن درء كثير من مظاهر سوء التفاهم والشدة والعنف »

«وقد لاحظت جريدة الطان ان في السوريين واللبنانيين اناسا اغنياء من اصحاب الهمة والنشاط يعيلون اسرهم المختلفة في البلاد وتساءلت قائلة لماذا نقيم بين الفريقين سداً لا يمكن اجتيازه مع ان مصلحتنا تقضي علينا بالاستفادة من علاقاتنا المالية لاثارة عاطفة الجنسية في نفوس المهاجرين وحملهم على العودة الى اوطانهم . لذلك ينبغي لنا ان نعاملهم باللطف وان نحترم امالهم وامانيهم في النظام المقبل المراد وضعه للبلدان الواقعة تحت الانتداب . فاهمال هذه الملاحظة يضعف املنا كثيرا بنجاح خطتنا»

«ثم قالت جريدة الطان - ان اتباعنا هذه الخطة الجديدة يعود علينا بفوائد عظيمة في البلدان التي يهاجر اليها السوريون ولا سيما اميركا وافريقيا الوسطى وافريقيا الجنوبية حيث يبلغ عدد المهاجرين السوريين واللبنانيين مليون مهاجر وكلهم من المعروفين بنشاطهم العظيم ويمكن استخدام مواهبهم واخلاصهم لترويج بضائعنا وايجاد منافذ جديدة لتجارتنا. ثم ان اليسر الذي ينعم به هؤلاء المهاجرون يعود بخيره على البلاد الواقعة تحت الانتداب ويساعدها على تعمير ما خربته الحرب منها ويحول دون المهاجرة التي اوشكت ان تفقد سوريا ولبنان سكانهما بشكل مريع »

« وهذه الخطة التي تتبع بازاء المهاجرة تتطلب لكي تعود بالفوائد المنشودة انتهاج سياسة حكيمة في الداخل قوامها العدل والامن وتامين طرق حسنة للمواصلات ونشر العلم والعرفان في البلاد ووضع حد نهائي للاضطرابات »

«ولا يخفى ان مسئلة الصلح اصبحت دقيقة لتدخل بعض العناصر السياسية فيها للمطالب التي يقدمها الوطنيون ولكن من الخطأ ان نهمل عناصر السلم الاخرى وستكون المهمة شاقة جدا على عاتق الذين يتولون في الشرق الادنى تمثيل فرنسا التي يهمها ان لا تترك انوار مدنيتها تضعف وتنطفىء »

فيرى القراء ان هذه الجريدة توافق على ما قلناه في هذه المسأله لكنها حادت عن جادة الصواب في ما اتهمت به الحكومة المصرية « انها لم تعبأ بمعاهدة لوزان بل سوت المسألة على ما يلائم مصالحها واصدرت مرسوماً في ايار سنة ١٩٢٦ جاء

فيه : ان جميع السوريين واللبنانيين المقيمين في القطر المصري يعدون مصريين »

والحقيقة هي التي صرحنا بها في مقالتنا المذكورة اي ان الحكومة الفرنسوية تخلت برضاها لاغراض سياسية عن الحق الذي اكسبتها اياه معاهد لوزان . فلم تعلن حمايتها على هؤلاء السوريين لانها متخوفة منهم ، وتركت الحكومة المصرية تطبق عليهم شروط مؤتمر سيفر اي ان تعدهم مصريين . وقد فعلت اكثر من ذلك. فان الوفد الذي تألف على اثر صدور قانون الجنسية المصرية برئاسة عبد الله صفير باشا وقابل جناب المستشار الملكي المصري ليرى رأيه في هذه المسألة دهش لما رأى المستشار المذكور يخرج من بين اوراق هذه القضية اتفاقاً رسمياً عقدته الحكومة المصرية مع الحكومة الفرنسوية وامضاه المسيو روبير ده كِه سكرتير المفوضية الفرنسوية سابقاً بالنيابة عن حكومته. وفيه تخول الحكومة المنتدبة الحق للحكومة المصرية في تطبيق شروط معاهدة سيفر على السوريين الساكنين في القطر المصري اي ان يتجنسوا بالجنسية المصرية او يخرجوا من بلادها .

وقد كنا شكرنا للحكومة المصرية مد يدها الينا بسخاء وعرضها علينا حق التجنس بجنسيتها واكتساب حقوق رعاياها والخروج من الحالة الشاذة التي كنا فيها، لكننا لفتنا نظرها (ص ٤٥٣) الى تأخير صدور قرارها بتنفيذ هذا القانون . والان نزف الى مواطنينا بشرى صدوره ونشره في الجريدة الرسمية . فاصبح ميسوراً لكل منا ان يفوز بجواز مصري. وقد جاء هذا القرار في وقته لاننا على ابواب الصيف وكثيرون منا يتأهبون لتمضية هذا الفصل في ربوع لبنان الجميلة او في البلاد الاوربية . والى القراء هذا القرار :

«احال المجلس بجلسة ٣ يوليه سنة ١٩٢٦ على لجنة الشئون الخارجية النظام الموقت المتعلق بحالة السوريين واللبنانيين المؤرخ ١٦ مارس سنة ١٩٢٥ الذي تم وضعه بالاتفاق بين الحكومتين المصرية والفرنسية »

«فبحثته اللجنة في اربع جلسات بتاريخ ٨ و ٢٢ فبراير و ١١ و ١٢ ابريل سنة ١٩٢٧ ضمن المسائل التي بحثتها ورأت ان هذا النظام انما هو بمثابة تدبير وقتي لمعاملة اهالي سوريا ولبنان الذين يفدون الى القطر المصري للاقامة فيه بصفة وقتية او يجيئون للاستقرار فيه لاول مرة»

«وبما ان هذا النظام لا يخالف ما ارتأته اللجنة من عدم التوسع في الامتيازات الاجنبية وهو لا يكسب اولئك السوريين واللبنانيين أي امتياز متعلق بنظام تلك الامتيازات الاجنبية»

«لذلك: قررت اللجنة باجماع الاراء الموافقة عليه ووضعت له مشروع القانون المرافق لهذا لعرضه على هيئة المجلس للمصادقة عليه»

«وهذه هي صورة مشروع القانون (وقد سبق ان نشرناه) وتقرر ان يكون الاستاذ حافظ رمضان بك مقرر اللجنة عند عرض المشروع على المجلس»

«نحن فؤاد الاول ملك مصر»

«قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتي نصه وقد صدقنا عليه واصدرناه:»

«مادة ١ — صودق على النظام الموقت المتعلق بحالة السوريين واللبنانيين الذي تم وضعه بالاتفاق بين الحكومتين المصرية والفرنسية بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٩٢٥»

«مادة ٢ — على وزيري الداخلية والخارجية تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه»

«نأمر بان يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وان ينشر في الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة.»

المحرر

السوريون في مصر

بقلم الخوري بولس قرألي

الفصل السابع

دولة المماليك (تابع)

٤ — الحملة الفرنسوية ١٧٩٨ — ١٨٠١

كان نابوليون بونابرت قائد جيش الجمهورية الفرنسوية قد مر في البحر المتوسط وضم قسماً من سواحله. فطمع في مصر وما فيها من الخيرات والآثار التاريخية ورأى في امتلاكها تعزيزاً لدولته وارهاباً لدولة الانكليز. ففكر بانه اذا استولى على مصر وفتح قناة السويس تيسر له ان يحول تجارة الهند الى بلاده. فجاء الى الاسكندرية بحملة مؤلفة من اربعين الف مقاتل وفئة من رجال العلم مع مطبعة عربية نهبها من مدرسة البروباغنده بروميه وعملة ومترجمين اكثرهم من المدرسة المارونية الشهيرة في روميا التي خربها. ومن هؤلاء المترجمين الياس فتح الله ويوسف مسابكي والاخ مشحره شامي الراهب الحلبي اللبناني.

وبعد ان دخل الفرنسويون مصر ووطدوا اقدامهم فيها اخذوا يرتبون الدواوين للفصل في الدعاوي فالفوا الديوان العام من ستين رجلا من المشايخ والتجار المسلمين والاقباط والسوريين. وكان يوسف فرحات ومخائيل كحيل العضوين السوريين فيه. واختاروا من هؤلاء الاعضاء اربعة عشر جعلوا منهم الديوان الخاص

وفي سنة ١٨٠٠ بعد انتقاض الوطنيين عليهم عادوا فنظموا الديوان على نسق مختلف عن الاول وجعلوه من المتعممين فقط. وكان الترجمان الكبير فيه القس روفائيل زخور من اسرة « راهب » والترجمان الثاني الياس فخر الشامي. قال الجبرتي

« وكانوا اذا شرعوا في جلسة الديوان يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون (وا كثرهم سوريون) فيقومون له فيجلس معهم و يقف الترجمان الكبير روفائيل ويجتمع ارباب الدعاوي خلف الحاجز . فيحكي صاحب القضية قضيته و يترجمها له الترجمان » وكان القس روفائيل المذكور يتولى ايضاً تعريب منشورات الفرنسويين و يقرأها للمصريين و يبلغ ملحوظات هؤلاء وشكاويهم الى المحتلين . فكان مع رفقائه السوريين واسطة التفاهم بين الفرنسويين والمصريين كما كان شأن السوريين على اثر الاحتلال الانكليزي الاخير

وبعد ان رتب بونابرت امور مصر رغب في اكتساب صداقة احمد باشا الجزار والي عكا واحد مماليك علي بك سابقاً فبعث اليه بهدية مع احد الفرنسويين .

قال الجبرتي معاصر هذه الحوادث « وكان بصحبته انفار من النصارى الشوام في صفة تجار . ومعهم جانب ارز . ونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن احمد باشا . فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم احمد باشا امر بذلك الفرنسوي فنقلوه الى بعض النقارير ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيئاً وامره بالرجوع من حيث اتى . وعوّق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته » وزاد الجزار على ذلك ان قتل بعثة وقعت في يده مؤلفة من تجار سوريين مصريين يبلغ عددها الاربعين . وكان فيها كاهن ماروني من اسرة قياله قادماً من مدرسة روميه . ولم يكتف الجزار بذلك بل ارسل بايعاز الدولة العثمانية جيشاً احتل العريش . فنفذ صبر بونابرت وامر باعداد حملة للدفاع عن مصر ولافتتاح سوريا ايضا . فتوجه الى يافا وهناك امر الجنرال كليبر ان يسبقه في فرقته الى عكا ففعل ، وتطوع تحت لوائه عدد كبير من السوريين المسيحيين تخلصاً من ظلم الجزار

اما بونابرت فهجم هو ومن معه على يافا فملكها وقتل حاميتها المؤلفة من اخلاط الاتراك والمغاربة والارنؤوط ولكنه اشفق على من كان فيها من اهل مصر ودمشق وحلب فأمرهم بالعود الى بلادهم .

ثم كتب الى حامية بيت المقدس بالتسليم فاجابوا انهم تابعون لولاية عكا . فقصد عكا . وكان الجزار قد استنجد بقوات صيدا ودمشق وحلب وبالدوارع الانكليزية . فابقى نابوليون الحصار على عكا منتظراً اسطوله وحول فتوحاته الى اماكن اخرى من سوريا . فاستولت فرق من جيشه على صفد وصور وطبريا واماكن غيرها حتى وصلت الدوارع الفرنسوية من الاسكندرية فهاجم عكا براً وبحراً فلم ينل منها مأرباً . ولما سمع سكان بقية جهات سوريا بفشله انحازت الى الباب العالي . وكان السير سدني سميث اميرال العمارة الانكليزية قد وزع منشورات على المشايخ والامراء في لبنان يدعوهم فيها الى الاتحاد مع الدولة العثمانية ضد بونابرت، والحقها بصورة منشور كان بونابرت اصدره في مصر يقول فيه تزلفاً للمسلمين « انه هدّ اركان الديانة المسيحية » فاحجم اللبنانيون عن مساعدته وامتنعوا عن توريد الخمر والبارود للفرنسويين . فيئس بونابرت وعاد بجيشه الى مصر وبلغ اليها بحالة يُرثى لها لمشقة الطريق وتعقب العمارة الانكليزية له .

وفي هذه الاثناء نزل العثمانيون في ابي قير بقرب الاسكندرية فانتصر عليهم الفرنسويون وعادت هيبتهم في عيون المصريين . ثم سافر بونابرت الى فرنسا لاسباب وطنية . واقام مكانه الجنرال كليبر ولم يكن موافقاً له على احتلال مصر . فاتحد العثمانيون مع الانكليز عليه واضطر ان يصالحهم على ان يخرج بجيشه وامتعته بشرف. لكن العثمانيين نقضوا الشروط وأثاروا الرعاع على الفرنسويين فتحولوا على نصارى الاقباط والشوام والاروام وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا بيوتهم واموالهم . فعاد كليبر وحاصر القاهرة واخضعها ورسخ قدمه فيها واعاد اليها الامن . ولكنه قتل غدراً ، وكان قاتله سليمان الحلبي بتحريض احد البكاوات المماليك اللاجئين الى فلسطين . فاقيم مكانه الجنرال مينو الذي جاهر بالاسلام وتسمى عبد الله وتزوج من ابنة قاضي دمياط وتزلّف الى المصريين، لكنه اعلن ان مصر اصبحت مستعمرة فرنسوية . فكرهه اهلها وعاد الانكليز وشددوا مع العثمانيين على المحتلين فقهروهم

ومنحوهم الشروط الاولى لانسحابهم. ففعلوا ورحلوا من رشيد الى فرنسا بمهماتهم واسلحتهم على نفقة الانكليز وكان ذلك في ٧ اغسطس سنة ١٨٠١ . وأذن للذين يرغبون من النصارى ومن كان على غرضهم من الوطنيين في اللحاق بهم ان يخرجوا من مصر. قال الجبرتي : « فخرج معهم جماعة كبيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني و برطمين و يوسف الحموي » واحتل العثمانيون المدينة . وكانت مدة احتلال الفرنسويين للقطر المصري ثلاث سنوات واحد عشر يوماً

قال صاحب تقارير الهيئة النيابية للروم الكاثوليك في القاهرة لسنة ١٩١٨– ١٩٢١ « عند حملة نابليون بونابرت على مصر انضم الى الجيش الفرنسوي فرقة من مسيحيي الشرق كاثوليكيين وغير كاثوليكيين ونظمهم الجنرال كليبر . ولما اضطر الفرنسويون الى مغادرة هذه البلاد هاجر معهم السواد الاعظم من افراد هذه الفرقة وذويهم وكان بينهم نحو خمسمائة سوري من طائفة الملكيين الكاثوليكيين ومعهم كاهنهم الخوري جبرائيل طويل فاستوطنوا مرسيليا . وفي سنة ١٨٢٢ بنى لهم مكسيموس مظلوم ، اذ كان حينئذ مطراناً ، كنيسة القديس نقولاوس المعروفة هناك الى الآن »

وكان من جملة الذين اتوا مصر من العلماء في عهد الحملة الفرنسوية مخايل نقولا ابرهيم الصباغ حفيد ابرهيم الصباغ وزير ظاهر عمر وقد أصطحبه العالم دساسى معه الى باريس . ومنهم ايضاً الشاعر نقولا الترك صاحب سيرة نابليون والمديحة المشهورة فيه ، وغيرهم سنأتي على بيانهم في القسم الثالث من هذا الكتاب .

قال الجبرتي « و بعد خروج الفرنسويين من مصر وصلت قافلة شامية وبها بضائع صابون ودخان . وحضر السيد بدر الدين المقدسي والحاج سعودي الحناوي وآخرون . وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان »

ثم انسحبت الجيوش الانكليزية ايضاً وبقيت مصر في نزاع بين الجنود العثمانية والمماليك والباشاوات . فعاد اليها الاضطراب اكثر من ذي قبل وتوالت عليها

الباشاوات حتى طاهر باشا الذي قتله الجنود في ٢٥ مايو سنة ١٨٠٣ لتأخر رواتبهم ، واصبحت مصر بغير حاكم . فاجمع المصريون على تولية محمد علي جد الاسرة المالكة حالاً ، فقبض على دفتها بيد قوية وحكيمة . ودفع سفينتها بين عواصف العالم المتعاكسة الى ميناء الامان والعز . كما سيأتي بيانه في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

خاتمة

فانت ترى مما سبق ان مصر وسوريا من اول عهد التاريخ حتى محمد علي لم تنفصل الواحدة عن اختها الا نادراً وفي فترات قصيرة . فقد جاء الملوك الرعاة السوريون الى مصر مع مئات الالوف من مواطنيهم وحكموها ستمائة سنة . ولما عاد الملوك الى بلادهم لم يلحقهم مواطنوهم بل تبعهم الفراعنة واستولوا على سوريا مدة اربعمائة سنة . ثم طغى سيل الاشوريين على القطرين فاتحدا عليهم . ولما ظهر اليونان واستولوا عليهما اخذ ملوكهم يتنازعون الشقيقتين الجميلتين . وقد بقيت سوريا اكثر ايامها في حوزة بطالسة الاسكندرية . ثم جاءت النصرانية فدانتا بها ولحقتها الاسلامية فخضعتا لها . واصبحت مصر في اول امر العرب من اعمال دولة دمشق او بغداد او السامرة حتى استقل بها آل طولون فضموا اليها سوريا . ولما جاء المماليك فقدوا سوريا وقتاً قصيرا ثم استعادوها . وخلفهم العثمانيون فجعلوا الشقيقتين عبدتين وولوا امرهما الى باشاوات اساؤوا معاملتهما . فاتحد علي بك الكبير صاحب مصر مع الشيخ ضاهر صاحب عكا والامير منصور شهاب اللبناني على تحريرهما وجمع شملهما . فلم يساعدهما الحظ طويلا وظهر بونابرت واحب امتلاكهما فكان اقل حظاً منهم وقام محمد علي فضمهما مدة عشر سنين . وسنتكلم عن نصيب هاتين الشقيقتين في الاجزاء التالية

لكننا نلاحظ عنهما في هذه المدة الطويلة الماضية ان الواحدة كانت تسعى

في ضم شقيقتها اليها كلما انست من نفسها بعض القوة كما يفعل المحب. وكان تردد ابنائهما متواصلاً في كل الاحوال السياسية التي طرأت عليهما .

اما مهاجرة السوريين الى مصر فلا نعلم بعد غزوة الملوك الرعاة مهاجرة حقيقية لهم الا في اوائل القرن الثامن عشر لما لجأ اليها الروم الكاثوليك هرباً من الاضطهاد الديني في سوريا . وكان قد سبقهم بعض افراد من الموارنة اكثرهم تجار حلبيون كما سترى فيما يلي من هذا الكتاب .

الفصل الثامن

مهاجرة السوريين الى القطر المصري في طورها الاول

١٦١٨ — ١٧٥٠

نأخذ معلوماتنا عن الاسر السورية المسيحية في مصر عن سجلات الكنائس التي كانوا متعلقين بها ١ سجلات الآباء الفرنسيسكان المحفوظة في دير الموسكي بالقاهرة وهي تبدأ من سنة ١٦١٨ وسجلاتهم في الاسكندرية التي تبدأ بسنة ١٧٣٢ ٢ السجلات المحفوظة في دار النيابة البطريركية للروم الكاثوليك في القاهرة التي تبدأ في سنة ١٧٧٤ وهي السنة التي استقلت فيها هذه الطائفة بشؤونها الروحية عن الرهبان الفرنسيسكان الذين كانوا موكلين سابقاً بخدمتها . وهي تتألف من سجلات العماد والزواج لرعيتي القاهرة ودمياط، لان الفرنسيسكان ظلوا متولين دفن اموات كل الطوائف الكاثوليكية الى اواسط القرن التاسع عشر كما سيأتي الكلام. وظلوا ايضاً في هذه المدة مكلفين وحدهم في الاسكندرية خدمة كل هذه الطوائف . اما السجلات المارونية فلا تبدأ رسمياً قبل سنة ١٨٢٠ التي تعين فيها القس انطون مارون البيروتي وكيلا بطريركياً لهذه الطائفة في القاهرة . وقد وجدنا في مذكراته التي تبدأ

من سنة ١٨٠١ اسماء اغلب اسر دمياط الكاثوليكية وبعض معلومات عن الطائفة السورية الارثوذكية في هذا الثغر .

لكننا شديدو الاسف لاننا لم نجد لاسر الارثوذكس السوريين سجلات نعتمدها. فقد كانوا ولا يزالون مندمجين في اليونان الارثوذكس، وليس لهولاء سجلات قبل سنة ١٨٦٠ التي صدرت لهم فيها اوامر مشددة من الحكومة المصرية بتدوين اسماء المولودين والمتزوجين والمتوفين من رعاياهم لتعتمدها الحكومة عند الحاجة .

فيكون كلامنا في ما يلي من هذا القسم وفي القسم الثاني من هذا الكتاب، الحاوي لجدول الاسر السورية، مقتصراً على اسر الروم الكاثوليك والموارنة والسريان. ولعلنا نوفق في المستقبل الى ترتيب جداول بعض الاسر الارثوذكسية اذا وجدنا لها ما يساعدنا على هذا العمل .

١ — الاسر السورية في القاهرة في القرن ١٧

اقدم السجلات المحفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان في الموسكي سجل الزواج البادىء في سنة ١٦١٨ والمنتهي في سنة ١٧٥٤ . وقد نقله الاب بطرس من دراجانو Petrus Antonius a Dragano عن سجلات قديمة العهد واوراق مبعثرة .

واول اسم شرقي وجدناه في هذا السجل اسم حنه بنت عبد الحي الارمنية التي «خطبت في ٥ مايو سنة ١٦٣٤ المدعو يوسف رومانو دلاّبراتا Della Prata بحضور كاهنها الارمني . وقد صلىّ عليهما خادم رعايا البندقية» . وجاء بعد ذلك في السجل نفسه ان هذه الخطوبة فسخت لاسباب لا يذكرها وان المذكورة زفت الى الخواجا يوسف الرودسي Rodianum في ٢٨ نوفمبر سنة ١٦٣٧. واسم عبد الحي يدل على ان والد العروس من مهاجري سوريا او فلسطين .

واول ذكر لسوري صميم وجدناه في تاريخ ٢ اغسطس سنة ١٦٤٣ واليك ما قرأناه في هذا السجل بالطليانية : انا الاب ماركو انطونيو قد كللت بعد المناداة الثلاثية السيد موسى الماروني على السيدة مريم حمام Amam المارونية .

وكان ذلك بحضور الاب سلفستروس السكبوشي وجميع الموارنة الموجودين في هذه المدينة وكثيرين غيرهم. وكان الشهود المعلم يوسف (الطوراني) وموسى؟ صليب المارونيان» El Male' Joseph e Ms Salib ambidue maroniti

ونعرف مما جاء في هذا السجل في سنة ١٦٨٤ ان العريس هو موسى المعروف بالهدناني (اي من اهدن في شمال لبنان) وان المعلم يوسف المذكور هو على الارجح المعلم يوسف الطوراني الدمشقي [١]

ويذكر هذا السجل في يناير سنة ١٦٦٧ اكليل حنا بن موسى وغزاله المارونيين على مريم الحبشية معتوقة السيدة هيلانه امرأة زنانتي Zananti التاجر.

« وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٦٦٨ احتفل باكليل منصور بن خليل وبركه روم من بيت لحم على نصريه بنت حنا وحنه من بيت لحم ايضاً. وكان ذلك بحضور قنصل الفلاندر (بلجيكا الشمالية). ومنصور هذا ترك الطقس الرومي وتبع طقس الكنيسة الرومانية اللاتيني »

ويأتي السجل بعد ذلك بذكر اكليل « يوسف ابن غزال من بيت لحم، الذي يقر بالديانة الكاثوليكية الرومانية، على شهيده بنت حنا من مدينة سنبو بالصعيد في ١٢ اغسطس سنة ١٦٨٣. وكان الشهود المعلم يوسف ابن الطوراني الدمشقي Magister Joseph filius Turani Damascenus والمعلم اسعد ابن سرجيوس القبطي الكاثوليكي. »

« وفي ٢٨ مايو سنة ١٦٨٤ تكلل بطرس بن موسى الهدناني» Moisi Hadnani [٢] والست حمام Set el hamam (اللذان تزوجا في سنة ١٦٤٣ كما رأيت) على مريم بنت حنا طوراني وحنه هلال الموارنة ». واسرة هلال المارونية حلبية الاصل.

---

(١) راجع المجلة السورية ١ : ٤٨٤ حيث يذكر المطران فرحات ابرهيم الطوراني وموسى الطوراني بين موارنة دمشق سنة ١٦٦٧ (٢) في اهدن اسرة تعرف للان بالمصري يقول كبراؤها ان جدهم رحل الى مصر فلقب بهذا الاسم. وقد وجدت بين اسماء واقفي دير مرت مورا باهدن على الرهبان الحلبيين سنة ١٦٩٤ اسمي « انطونيوس وجرجس ولاد المصري »

«وكان ذلك بحضور بطرس ده رنان من مرسيليا Pierre de Renan Marsiliensi والسيده حنه ده روزاريو والخواجا سانت اوثان الترجمان المرسيلي» Saint Othan

وفي سنة ١٦٨٤ ايضاً في ٣ نوفمبر تكلل الخوجا لورنسيو جيويا Gioia البندقي على برباره بنت المعلم Magistri ميخائيل الشاوي ومار يا روكز من الطائفة المارونية

وفي ٢٩ مارس سنة ١٦٨٥ تكلل اراكيل سلامون الارمني الكاثوليكي على سيده التي كانت رقيقة احد الاتراك المدعو ابو شوارب [1] »

ثم يذكر السجل في ١٤ اكتوبر سنة ١٦٩١ اكليل «ابراهيم بن عيسو ابو دهب؟ وهيلانه الرومية على -نه بنت يوسف جلال (هلال ؟) ومار يا بنت عطيه عبده. وكان الاشبين فرنسيس الماروني وام الياس السرياني الكاثوليكي » وهو اول من ذكر من السريان. ولا نعرف هل كانت هيلينه الرومية من اسرة يونانية او سورية لان السجل يطلق لقب Greci على الروم جميعاً سواء كانوا يونانيين ام سوريين كاثوليك ام ارثوذكس. (لها تابع)

الشيخ

ابرهيم اليازجي

وأثره في اللغة

محاضرة ألقاها الشاب الاديب عادل افندي الغضبان

في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية بالقاهرة مساء ٢١ ابريل الماضي

ان الجزء الاكبر من خطابي ايها السادة ليس بخاف على كثيرين منكم ولا سيما على من كانوا من معاصري الشيخ ابرهيم اليازجي فان ما سأحدثكم به قد تناولته

---

(١) هو جد آل الشواربي المشهورين في القليوبية

أقلام الـكتّاب غير مرّة ولكن جملة كلام اولئك النفر الأفاضل الذين قدروا الشيخ قدره لا يخرج عن ذكر ما يعرفونه عن ذلك الامام وندر من بين للملأ ماهية نفس ذلك العبقري وما كان كامناً فيها من عبقرية ونبوغ فاجتهدت أنا في أن احلل لكم تلك النفس بقدر الاستطاعة وبقدر ما يسمح لي وقتكم حتى تروا المزايا التي تفردت بها والقوة المعنوية التي تحويها نفوس عظماء الرجال النوابغ فتدفعهم إلى خوض غمار الحياة للسعي في جلائل الاعمال .

يذبغ في كل أمة من كل عصر أبناء يرفعون شأنها بعلمهم وجهادهم حتى اذا انطفأ سراج حياتهم بكتهم تلك الامة بدموع ذوارف واستمطرت على أجداثهم شآبيب الرحمة والرضوان اما الشيخ ابرهيم اليازجي فلم تنمه أمة واحدة ليبكي عليه بنوها فمن الخطأ أن يقال كان لبنانياً او سورياً او مصرياً فكل بلد ينطق سكانه بالضاد كان وطنه لذلك كانت خسارته فادحة ومصابه عمياً

ولا بدّ لي قبل أن أصور لكم تلك النفس العبقرية من ذكر لمعة وجيزة في تاريخ النهضة الأدبية التي تقدمت مجيء الشيخ ابرهيم

☆ ☆ ☆

ما من أحد يجهل ايها السادة ما وصل اليه العصر الحاضر من نهضة تفرعت من درجتها فروع كثيرة أورقت فأزهرت فأعطت أينع الثمار . سخر الله لهذا الشرق التاعس همماً شماء وعزائم قاطعة فكت عنه قيود الجهل وبددت بضياء علوم أصحابها ظلام الجهل الدامس الذي كان يخيم فوقه فنشط من عقاله وأخذ يجري في حلبة الرقيّ والحضارة حتى كاد يبلغ غاية الغايات فاستبحر أهله في العمران وأشرقت شمس العلوم والمعارف بعد غياب طويل فاستنارت بأشعتها عقول ثاقبة وألباب بصيرة خدموا بذكائهم وسجاهم أوطانهم ولغتهم ما نود لو يثابر الشرق على ما هو عليه الآن من تقدم مستمر حتى نراه استعاد منزلته السابقة الرفيعة وأصبح كعبة القصاد يؤمونه من كل فج عميق

ولئن أردنا ان نعرف الآساس التي شيدت عليها صروح النهضة الأدبية المفردة التي انما كلامي الآن مقصور عليها لم نجد بداً من الرجوع الى قرن بل قرنين بل أكثر قليلاً حتى نلمس الحقيقة مجردة ونراها بعيون صحيحة سليمة فنعطي كل ذي حق حقه

ان لهذه النهضة ايها السادة دواعي كثيرة منها الطباعة والصحافة وحرية الرأي الى حدّ معين واختلاط الغربيين بالشرقيين ونزوح هؤلاء الى بلادهم وانشاء المدارس ولا سيما مدارس الرهبان الى غير ذلك من الأسباب التي ليس هنا موضع الكلام عليها وانما اود أن أذكر لكم الأشخاص الذين يرجع اليهم الفخر بما وصل اليه هذا العصر وأن ألفت نظركم الى البلد الذي طلع في سمائه هلال هذه النهضة الأدبية وما زال ينمو حتى رأيناه بدراً كاملا غمر الشرق بأنواره الفضية

* * *

لا شك ان لحملة نابليون على مصر فضلا في بعث العلم من دارس الرمم فهي التي حركت الهمم ورفعت الناطقين من دركات الخمول الى درجات أصحاب العقول وبثت في ارواحهم نشاطاً سارعوا بعده الى مناهل العلوم ليردوا شرعتها فاستنارت مداركهم وتفتحت بصائرهم حتى كان عصر ساكن الجنان محمد علي فاستعان بالاوروبيين على إدخال المدنية الغربية الى بلاده فبعث البعوث الى أوروبا وعند رجوع افرادها الى مواطنهم وقد ذاقوا من العلوم اللباب وتجلببوا من المعارف بأفخر جلباب كانت اللغة العربية هي الأداة التي استعملوها للتعبير عن أفكارهم وصور أخيلتهم وزاخر معانيهم فاكتسبت ثروة عظيمة تقلص بعدها ظل اللغة التركية وظلت ترتقي معارج الفلاح والتقدم حتى هذه الايام ولا ننس ان ساكن الجنان محمداً علياً اختار رجال بعوثه من الازهر فلما عادوا حركوا نفوس إخوانهم فسعوا في إصلاح أنظمة معهدهم وتنشيء ناشئة تقرن العلم بالعمل وقيّض للازهر بعد تلك النهضة رجل مصلح كبير مثل الامام الشيخ محمد عبده وقيّض لمصر قبل ذلك مهذب عالم مثل

علي مبارك باشا الذي انشأ دار العلوم فجدد جدد الآداب العربية وانتشرت كنوز لغتها واننا لنأمل الخير كل الخير من معهدين عربيين كبيرين ان يبلغا بهذه اللغة الشريفة الى مصاف أرقى اللغات الحية بهمة أساتذتها وطلابها حتى يضيفوا الى سلسلة مآثراتهم في هذا الصدد حلقات جديدة ويا حبذا لو اجتمع شمل الفحول الأعلام من أمم الناطقين بالضاد في هيئة مجمع علمي لغوي دأبه فتح خزائن هـذه اللغة كما أشار الى ذلك غير مرة الاستاذ الجليل أسعد افندي خليل داغر وما ذلك بكبير على حكومتنا السنية حقق الله الآمال

☆ ☆ ☆

هذا ما كان من أمر النهضة بمصر فانها ابتدأت بحملة نابليون وتولي محمد علي أريكتها اي في فجر القرن التاسع عشر ولم يكن للعلماء الموجودين فيها قبل هذا التاريخ شأن يذكر غير أفراد قلائل كعبد الله بن حجازي الشهير بالشرقاوي المتوفى سنة ١٨١٢ والشيخ محمد الخالدي المعروف بابن الجوهري المتوفي سنة ١٨٠١ والمؤرخ الكبير عبد الله بن حسن الجبرتي المتوفي سنة ١٨٢٢ على أن هؤلاء وامثالهم الا ابن الجوهري هم أقرب الى أن يكونوا من علماء القرن التاسع عشر

فاذا نحن رجعنا الى أوائل القرن الثامن عشر وأواخر القرن السابع عشر وتجولنا في انحاء سورية متقصين أخبار أدبائها وعلمائها وشعرائها في ذلك الحين وجدنا في كل ناحية من نواحيها عدداً من العلماء المسلمين الا انه ليس لهم كبير أثر حتى اذا كانت خاتمة المطاف في مدينة حلب الشهباء تجلت لنا نهضة الآداب العربية في حداثتها وشاهدنا ندوة من الحلبيين اشتغلوا في الآداب العربية فخلفوا آثاراً جديرة بالذكر فلا نكون مغالين اذا عزونا النهضة الأدبية الى هؤلاء النفر الافاضل فالتاريخ يؤيد حجتنا ولن تجد لحكم التاريخ نقضاً ولا إبراماً

نذكر من هؤلاء العلماء البطريرك مكاريوس الحلبي الارثوذكسي فلقد نبغ في أواسط القرن السابع عشر وله مؤلفات مهمة في الدين والتاريخ وترجمات كثيرة من

اللاتينية واليونانية فضلاً عن ان كثيراً من مؤلفاته ترجم الى اللغة الانجليزية والروسية

والمطران جرمانوس فرحات المتوفي سنة ١٧٣٢ ولهذا العلامة آثار كثيرة منها معجم لغوي وديوان شعر وكتاب في الصرف والنحو المسمى بحث المطالب وهو مشهور وكتاب مطول في الأدب وترجمة الانجيل من السريانية الى العربية وغير ذلك شيء كثير مما ينيف على اربعين مصنفاً واذا اضيف اليها ما صححه من الكتب بلغ المائة

والشماس عبد الله الزاخر المتوفي سنة ١٧٤٨ وهذا العالم هو اول من اصطنع حروفاً للطباعة العربية بحلب فكانت المطبعة الاولى العربية في الشرق ثم انتقل الى لبنان فانشأ مطبعة دير الشير ثم مطبعة الشوير وقد ساعده كثيراً الخوري نقولاوس الصائغ المتوفي سنة ١٧٥٦ وهو شاعر مجيد وله ديوان شعر طبع ببيروت مراراً وقد وقف على طبعته الأخيرة الشيخ ابرهيم اليازجي وشعره متداول على الألسنة ولا نظن حلبياً واحداً لا يروي له هذين البيتين :

كثر العثار بعثرة الرؤساء   وغوى الصغار بغرّة الكبراء

لما رأيت الرأس وهو مهشم   أيقنت منه تهشم الاعضاء

والعالم الكبير الشماس مكرديج الكسيح وقد مدحه كثيراً المطران جرمانوس فرحات والخوري نقولاوس الصائغ ورثياه عند مماته واظهرا فضله وعلمه . والمطران غوريغوريوس عطا والخوري انطون الصباغ وقد كان يجيد اللغة اللاتينية فترجم كتباً كثيرة في علم اللاهوت والخوري روفائيل راهبة والخوري عمانويل الشماع والخوري يواكيم المطران والاسقف جرمانوس آدم قاضي لبنان عند الامير بشير الشهابي الكبير وفتح الله المراش ونصر الله الطرابلسي الشاعر المشهور وعبد الله الدلال الكاتب الشاعر الى أن كان القرن التاسع عشر فنبغ في تلك البلدة المنيرة كثيرون منهم انطون الصقال ورزق الله حسون وجبرائيل الدلال وعبد الله المراش وفرنسيس المراش ومريانا المراش وهم ابناء فتح الله المراش الشاعر المتندم الذكر والشيخ

ابرهيم الحوراني ونقولا الترك وهو وان لم يكن مولوداً بحلب الا انه نشأ فيها وكتب عنها كثيراً وغيرهم كثيرون

فلا جرم إذن اذا قلنا ان هلال هذه النهضة الأدبية طلع في سماء الشهباء وقد ذكرت لكم بضعة عشر عالماً اشتهروا في اواخر القرن السابع عشر ومطلع الثامن عشر واشتغلوا في الآداب العربية نثراً وشعراً وتركوا آثاراً جديرة بالتجلة والاعجاب على حين ان مظاهر رقي اللغة العربية في باقي الاصقاع لم تتجلَّ للعين الا في اوائل القرن التاسع عشر ثم ما لبث الادب العربي في تقدم مطرد بمصر والشام حتى كان ذلك اليوم الخطير يوم ٢ مارس سنة ١٨٤٧ يوم أغر من الزمان مشهَّر يوم زها فيه الكون بميلاد من غدا إمام أئمة العرب وشيخ كتاب الادب علم الاعلام وأمهر حملة الاقلام حجة لغة الاعراب ومحجة الادباء والاحباب ألا وهو الشيخ ابرهيم اليازجي

(لها تابع)

اللآلي

في حياة المطران عبد الله قرالي

بقلم الخوري بولس قرألي

الفصل الثاني

الرهبانية القديمة في لبنان (تابع)

٤ — دير مار سركيس اهدن

وتابع عبد الله حكايته قائلاً :

« وكان ابتداء سنة ١٦٩٥ وفي اواخر الشتاء لحق السيد البطريرك خوف من باشة طرابلس فاختفى ورجعنا انا واخي جبريل الى دير قنوبين ومكثنا فيه الى ابتداء الصيف . وقدم الينا السيد البطريرك فاخذنا منه الاذن وصعدنا ا كملنا الصيف في

دير مار سركيس رأس النهر في قرية اهدن . وارسلنا اتينا باخينا يوسف من دير طاميش . وفي هذا الصيف كله لم نكن نفتر عن التفتيش والفحص عن مكان نسكنه وتدابير نتدبرها . وفي شهر ايلول استقر الرأي بيننا وبمشورة المطران جرجس مطران اهدن ان نسكن دير مرت موزا في اهدن »

* * *

اهدن قصبة عامرة في اعالي لبنان الشمالي ترتفع عن البحر نحو الف وستمائة متر نجدها نائمة في كنف جبل سيدة الحصن كالطفلة في حجر ابيها . وهو يحميها من الرياح الشمالية ويعرّضها طول النهار لاشعة الشمس الدافئة . بيوتها انيقة مبنية بالحجر الابيض المنحوت ومزخرفة بالرخام البنفسجي المستخرج من مقلع قزحيا الواقع غربيها . نجد هذه البيوت في القسم الاسفل من البلدة حقيرة متلاصقة متساندة كما يجب ان يتضامن ضعفاء الحال . وتراها في القسم الاعلى جديدة مستقلة عن بعضها شأن حديثي النعمة المعتدين بانفسهم . وهي تنظر بعجرفة من ذلك الارتفاع الى ما تحتها من البيوت الواطئة الفقيرة ، وتتنعم دونها برؤية اشجار الحور الرشيق القوام المجتمع حولها ، وبحفيف اوراقه الفضية وبالمناظر الواسعة التي تمتد تحت انظارها .

وتمتاز اهدن عن سائر قرى لبنان بوفرة خيراتها . فاملاكها واسعة ومياهها غزيرة تسقي نحو ستمائة فدان منها . فتخرج لها ينابيعها ما تحتاج اليه من الخضر وتقدم لها جنائنها الفواكه واحراشها الحطب والاخشاب ، وسهولها الحبوب ومراعيها اللحوم والالبان . واذا دهم الشتاء اهلها بارياحه وسيوله وثلوجه انحدروا الى مشتاهم « زغرتا » فوق طرابلس حيث تنتظرهم خيرات وافرة .

والاهدنانيون رشيقو القامة اقوياء العضل شديدو البأس ، تملكوا اراض واسعة في الجرد والساحل وحافظوا عليها بقوة سواعدهم . ولهم ولع شديد بخيلهم واسلحتهم ودينهم ، وخصوصاً بوطنهم الذي يفاخرون بجماله وتاريخه جميع البلدان المجاورة .

اما دير مار سركيس الذي قضى الحلبيون فيه صيف سنة ١٦٩٤ فقد كان

البطريرك اسطفانوس الدويهي رممه حديثاً مع طاحونه كما يستفاد من حاشية[1] علقها بيده على كتاب اناجيل مخطوط سنة ١٤٤٩ م ومحفوظ بين كتب سيادة المطران عبد الله خوري النائب البطريركي الماروني . والدير والطاحون واقعان شرق اهدن على مسافة ميلين منها عند مخرج نبع مار سركيس الذي اطلق عليه اسم شفيع الدير.

قصدنا رؤيتهما عصر احد الايام في صيف سنة ١٩٢١ فتبعنا قناة النبع حيث تصطف اشجار الجوز والصفصاف والدلب والحور ومشينا تحت ظلالها والمياه الفضية تركض تحت اغصانها مسرعة نحو القرية . وعلى شمالنا جبل منتصب فوقنا يهددنا بالصخور الواقفة في اعلاه ، وقد تشبثت على منحدره الزلق اشجار الصنوبر التي كان النسيم يلعب بمظلاتها ويعبق من روائحها المسكية . وقد شغل صدر الجبل بدرجات الحافات اجتمعت عليها غرسات الكرمة . فمنها الدوالي انبسطت نائمة على سطحها وارخت جدائل شعرها على ظهر هذه الحافات ، ومنها العرائس تعشقت شجر الصنوبر فالتفت حول قامته وتطاولت الى عنقه فضمته باذرعها ونثرت شعورها في الفضاء ، فتسلمها النسيم .

وكانت الجنائن الغناء تكسو عن يميننا بقية منحدر الجبل فتخالها بساطاً عظيماً مفروشاً حتى الوادي صفت عليه الاشجار المثمرة اشكالاً والواناً كأنها الباقات . وكأن الفواكه المعلقة على هذه الاشجار من تفاح ومشمش وردي وخوخ بنفسجي ورمان ارجواني ودرّاق واجاص ذهبي هي زهور في رؤوس تلك الباقات .

وما زلنا نتمشى ممتعين البصر بتلك المناظر مستأنسين بصوت خرير المياه الذي كان يشبه همس صديق يسر الى صديقه حديث اشواق وفرح باللقاء ، حتى دخلنا غابة كثيفة من الشربين ملأت رائحته افئدتنا وسحرتنا رشاقة قاماته . وهو صفوف متراصة كالجيش اقتمت خضرته ونسجت العنكبوت اشباكها بين اغصانه . وما سرنا في تلك الغابة بضع دقائق حتى خلنا انفسنا بعيدين اميالاً عن الاحياء لوعورة مسالكها ووحشتها

---

(١) راجعها في مجلة المشرق ٥ : ٥٥١ وفي تاريخ الدبس ص ٣٩٨

ثم ارتفعت فجأة اصوات مياه سادت تلك الخلوات . واذا بشلالات ترتمي بين الاعشاب والاشواك العالية وبجانبها بناء صغير ، هو طاحون الدير ، تسلقت الحشائش جدرانه القديمة ودار تحته دولاب ينسف الماء حوله رذاذاً ويغني موالاً طويلاً ذا نغمة واحدة لا تتغير راقصاً حول نفسه . وقد ازدحمت حوله اشجار الصفصاف والشربين تهز رؤوسها طرباً ، وعلى افنانها ترقص العصافير الخفيفة متلاحقة من غصن الى آخر متناجية . وكان هناك زوج من الابقار اقترب من باب الطاحون ومد رأسه الى الداخل منصتاً بانشراح الى موّاله ومؤمنًا عليه

ثم صعدنا قليلاً فخفت ضجيج الطاحون وتبدد بين اشجار الغابة وظهر لنا فجأة دير مار سركيس الشهير وحوله اشجار جوز عظيمة زهت حمرة سطحه القرميدي بين خضرتها . واعتلت السطح قبة رشيقة بيضاء تعلقت في عنقها اجراس لها اصوات شجية ، اذا قرعت اهتزت لرنينها الجبال المجاورة حبوراً ورددت الاودية والاحراش صداها

والكنيسة قديمة مبنية فوق كنيستين اقدم منها . وفي صدرها صورة الشهيدين سركيس وباخوس القائدين ممتطيين حصانيهما . وقد تجدد الدير على طرز جميل سنة ١٩١٢ وهو يطل بواجهته الشرقية على النبع ويتسلط من جهة الجنوب على واد خصيب مغطى بالاشجار المثمرة يرتمي النهر تحت ظلالها

ثم صعدنا من ساحة الدير ببضع درجات فانكشفت لنا القناة وقد اتسعت بين الصخر والوادي . ولما اقتربنا من النبع رأيناه قد شق الصخر الجامود واندفق منه بشدة ثم تفرع الى شلالات صغيرة ترتمي على الصخور ، او الى ضفائر فضية تسرع فوق الحصى البلورية ثم تجتمع كلها في القناة وتسير معاً نحو القرية

اما الجبل فقائم عمودياً فوق النبع ضاماً جنبيه ليحرسه . وقد تسلقت اشجار الشربين حتى بلغت اعلاه ووقفت على كل شرفاته ونتوءاته . وفي اسفله اخربة دير قديم لمار عبدا مختبئ ، تحت جنحه ومبني فوق رفرف من صخوره . وحوله باقات التين والحشائش من كل صنف نابتة في الصخر ومتدلية في الفضاء

واجتمعت حول النبع جماعة من الصفصاف المستحي ارخت شعورها حتى الارض لتستر قامتها والماء يبلّ سوقها خجلاً متقمّا . وقد جلس القوم حول موائد صفت في ظلها ، فاتوهم ببنت الحان في زجاجات رشيقة العنق غطسوا اجسامها في الماء البارد على لآلي الحصى ، فبشت . ثم جاؤوهم بالاراكيل وفي بطونها الورود وانزلوها في الماء الرقراق ، فامتزجت رائحتها بعبير الزهور وخريرها بهدير المياه . ثم احضروا لهم المأكولات والمخللات فشربوا عليها ارطالا

فجلسنا ننظر الى المياه المتدفقة من كل جانب وهي ترقص طرباً ، وننصت الى اصواتها الشجية التي كانت تشبه اصوات ارغن جمع انغاماً متنوعة متفقة فيطرب لها الجماد والخضرة فكيف لا يطرب لها الانسان . وكان النسيم يتردد ثملاً بين الاغصان والجلاس كصاحب البيت بين ضيوفه ، فينعش صدورهم ويسحر عقولهم ويثير في قلوبهم اشواقاً هيولية لا قرار لها لكنها لطيفة لذيذة ، ويخلق في رؤوسهم تصورات خيالية لا شكل لها لكنها جميلة واسعة زاهية . . . فيذوق الانسان في هذه البقعة العدنية طعم السعادة في الفردوس الارضي

٥ — دير مرت مورا

تاريخه — دير « مرت مورا » اي القديسة مورا قديم جدا . يستفاد من حاشية عثر عليها البطريرك الدويهي في كتاب انجيل كان محفوظاً في كنيسة البجه (مقاطعة جبيل) ان بناءه انتهى سنة ١٣٣٩ م . وهذه الحاشية بخط القس يعقوب رئيس الدير المذكور [١] وقد جدد البطريرك المذكور بناءه سنة ١٦٩٠ كما يتضح من فقرة الحاشية التي علقها على انجيل سنة ١٤٤٩ م المذكور اعلاه [٢] وهذا نصها :

« وكذلك عند ما ترهب ابو ميخائيل انطانيوس ابن اصنون مسكننا بيده وعمرنا له دير مرت مورا . فكان كله خراب ما خلا الكنيسة . وعمرنا السوق الشمالي والخزانة التي بين كنيسته والشيراقية وفوق منهم عليتين »

---

(١) راجعها في المشرق ٥ : ٥٥١ وفي الدبس ص ٣٩٨ (٢) ص ٣٠٠ من المجلة

وقد عثرت بين اوراق دير اللويزة على الحجة ، التي سلم بموجبها اهالي اهدن الدير المذكور الى الحلبيين ، مؤرخة في شهر آب سنة ١٦٩٥ وممهورة بامضاء الراهب انطونيوس المذكور واولاده و بعض من كهنة واهالي اهدن وثلاثة اساقفة هم المطران جرجس (بيمين) مطران اهدن وجبرايل (الدويهي) مطران صيدا و يوحنا (حبقوق) مطران قزحيا [١]

ويظهر ان الامطار والثلوج التي تكثر في اهدن في فصل الشتاء خربت هذا الدير بعد قليل لان المطران عبد الله يقول في مذكراته انهم لما تسلموه « كان منهدماً كله الا الجزء القليل منه . وكان فيه راهب واحد غير كاهن كبير السن اسمه انطونيوس دخل فيما بعد في شركتنا . واخذنا في البنيان وترميم الدير مدة شهرين [٢] وكانت النفقة من مال القس جبريل والشماس يوسف البتن وانا لم اكن املك شيئاً من المال البتة » [٣] . ووجدنا في سجل الرهبنة اللبنانية المحفوظ في دير اللويزه [٤] « ان المصروف على عمار كنيسة هذا الدير وقلاليه وغير ذلك بلغ ٦٨٣٢ غرشاً . »

وصفه — وقد اصبح هذا الدير الحلقة الاولى من سلسلة الديورة المنضمة بعدئذ الى الرهبانية الحديثة . وهو واقع في اسفل اهدن في طرفها الجنوبي وواقف على صخر منتصب فوق قرية عينطورين [٥] بمئة متر تقريباً . وعلى جانبي الدير القديم

---

(١) راجع نصها في تاريخ الرهبنة للاب بليبل ص ٢٢ وقد اهمل حضرته ذكر الاساقفة وربما وضعت اختامهم بعد هذا التاريخ في صورة اخرى لم يطلع عليها .

(٢) يقول الاب بليبل (ص ٣٢) انهم حاطوا الدير بسور

(٣) يظهر ان صاحب الترجمة لم يجلب معه من المال غير الضروري لسفره . وذلك حبا لفضيلة الفقر . ولا نوافق المرحوم الاب رباط على انه كان « من عائلة فقيرة » لان اللبودي مواطنه ومعاصره يقول عن والديه « انهما كانا موسرين بالمال والثروة الدنياوية مشهورين بعمل الاحسان » (المشرق ١ : ٦٢٦) ويقول عنه فرحات صديقه وزميله في حلب ولبنان انه كان « ابن اناس اكابر في حلب » المجلة السورية ١ : ٤٨٧ (٤) ص ١١ حيث نقرأ « بيان المصاريف التي صرفتها الرهبنة من سنة ١٦٩٦ الى كمال سنة ١٧٣٨ منقولة عن رزنامة الرهبنة التي جابها معه الاب توما اللبودي اب عام الرهبنة حين اتى الى رومية سنة ١٧٤١ »

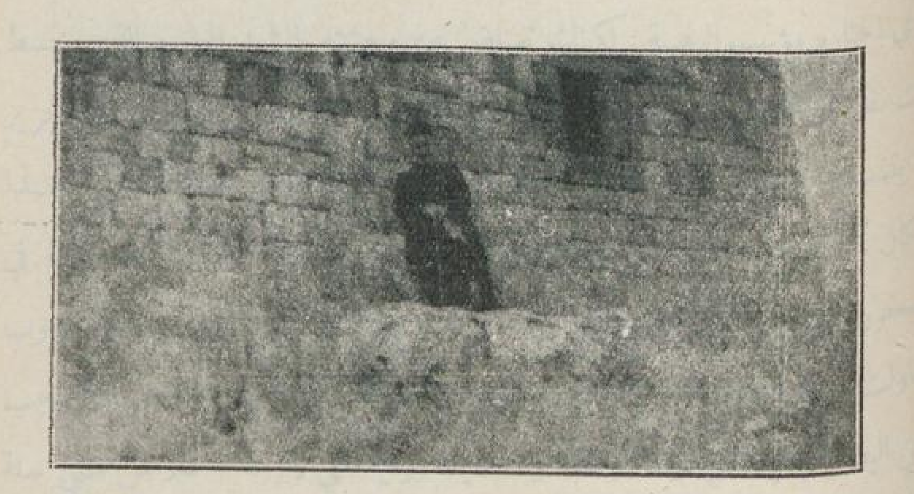
(٥) اسمها مركب من كلمتين سريانيتين معناهما عين الجبلين لانها واقعة بينهما .

تصطف الحفافي متدحرجة نحو القرية وتحمل على اكتافها المزروعات وتبتسم بالوانها الزاهية الناعمة تحت نظر الصخور الحمراء العابسة . اما مساكن القرية فحقيرة اخنى عليها الدهر وجاءت الحرب الاخيرة فتركت اكثرها خرابًا . لكن الطبيعة حنت عليها لا بل احبتها ودللتها فوشحتها بثوبها الفخم المخملي وكستها حتى عنقها بالعرائش والحشائش المتسلقة . واجتمعت حولها اشجار الحور والجوز ففاتتها بقاماتها الرشيقة وبسطت عليها ظلالها الوارفة . وللطبيعة اسرار واميال غريبة وامانة تخجل انانية الانسان . فقد حفظت ذكرى مجد هذه القرية الاصيل ولم تهجرها في عهد مسكنتها بل حاطتها بعطفها وظرفها كما تطوق الفتاة عنق جدتها بذراعيها البضتين

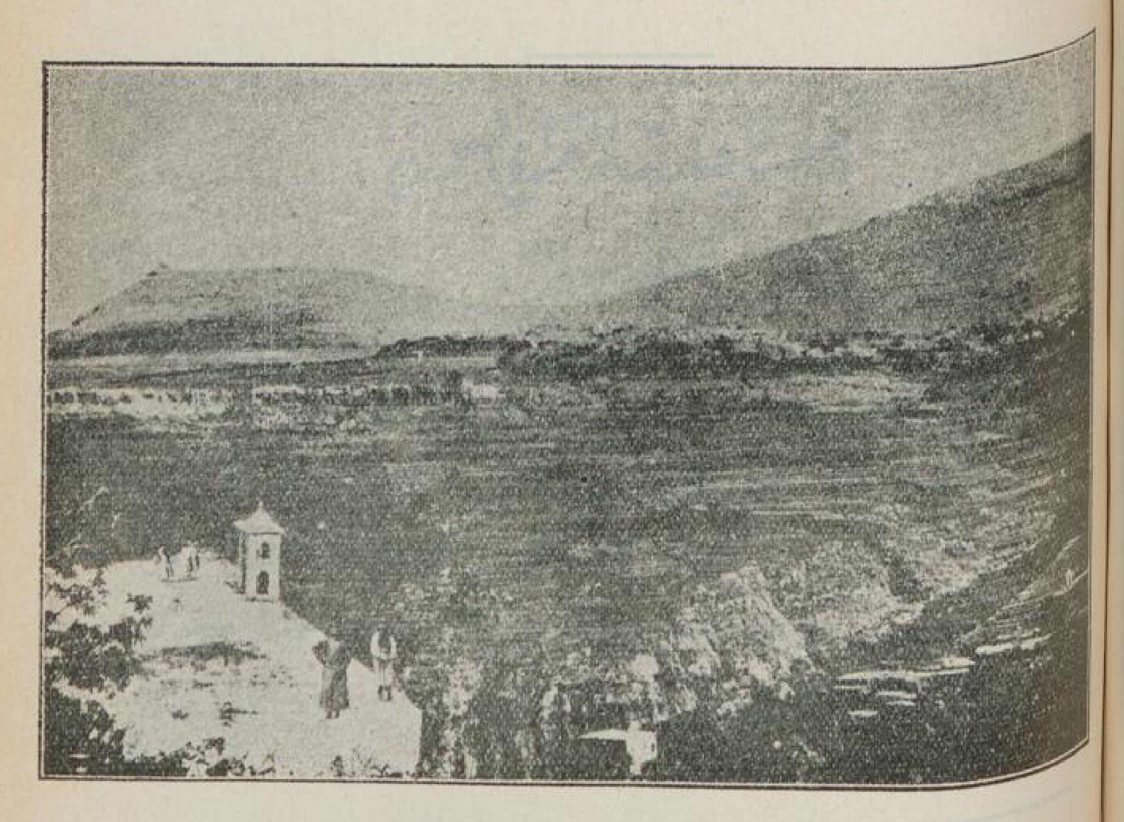
وتستند بيوت القرية على كتف وادي قزحيا الايمن. اما شقيقتها « كفر صغاب » فقد اتكأت على كتفه الايسر ودنت بعض بيوتها من جدار الوادي العميق حتى اشرفت على شفيره . وكأنها خافت من منظره المهيب فتراجعت بقيتها متقهقرة الى الشرق .

وينتقل نظرك منها الى بلدة « بان » جارتها ويجتاز منها الى مصيف « الحدث » مارًا فوق وادي قديشا الذي تشعر به عميقا واسعًا . وتعد قرية الحدث من اصح مصايف لبنان لوقوفها على نتوء مستطيل يطل غربًا على البحر وشرقًا على وادي قديشا والارز الشهير . وللقرية غابة من الارز الحديث العهد تعرف « بارز البطرك » تكسو ظهر جبل يعلو واديي قديشا وتنورين ، مفتخراً بقامته وغابته على كل الجبال المجاورة .

واذا انحدرت لزيارة دير مرت مورا وجدته مهجوراً وحيداً . لم يبق منه غير قبوين متلاصقين معقودين بالحجارة يغطيهما سطح واحد . وفي داخل الاول منهما مذبح من حجر وفي زاويته جرن للعمودية وباب تعبر منه الى القبو الثاني الذي كان يؤلف على ما يظهر الدير القديم المشيد من البطريرك الدويهي . وتجد شرقيه



دير مرت مورا   اهدن
ويرى المحرر جالساً على اطلاله



اهدن وضواحيها منظرها من الجنوب

آثار القلالي التي بناها الحلبيون . فاذا جلست اليها شعرت بعزلة وهدوء هذا المكان، الذي اختاره مؤسسو الرهبنة . لكنك تعتاض عن وحشته بالمشهد الواسع الذي ينبسط تحت نظرك والقرى العديدة التي تمثل لك العالم . ولا تلبث ان تسمع بقربك خرير ماء يتسرب بوداعة تحت الاعشاب كأنه يتحاشى ان يشوش عليك سكون هـذا المكان . ثم تراه يتحول الى جذع شجرة هرمة من الجوز تكمشت جذورها في الصخور وارتفعت عن الهوة حتى كشفت الدير والوادي . فاذا دنت ساعة الغروب تطاولت اخيلة فروعها العارية ولمست جدران الدير القديم وكأنها تلاطفه . ولا عجب فهي اليفته الوحيدة في هذه الوحدة والصديقة الوفية التي لازمته اكثر من مئتي سنة بينما لا تدوم صداقة الانسان بضع سنين . لكن الايام قد ثقلت عليها فهرمت وتضاءلت وتناثرت اوراقها وانتخرت ثمارها وتكلكلت قشرتها وحلكت . وزادتها الوحشة والشيخوخة وذكرى ايام العز الزائلة حزناً وانقباضاً .

احسن ما جادت به القرائح السورية

فم الميزاب [1]

وهي القصيدة التي انشدها شبلي بك ملاط شاعر لبنان ومندوبه في حفلة تكريم احمد بك شوقي شاعر مصر . وقد قال مندوب الاهرام في هذه الحفلة :

« القى صناجة الطرب وفخر الادب قصيدة تسلم بها الذروة ، وكان كل بيت من ابياتها بعد ان يمر بالاسماع حروفاً وكلماً يستحيل في الانفس طرباً ونغماً . وكان في وقفته ملء العيون ، كما كان بقصيدته ونغمته ملء الصدور . فقد جمعت الى جزالة البداوة رقة الحضر . فاستعيد مراراً ، وصفق له تكراراً . وقد حيا فيه الجمهور لبنان الاشم وأدبه الجم احسن تحية . »

---

(١) قمة لبنانية في جبال الارز يبلغ ارتفاعها ٣٠٤٧ متراً عن سطح البحر

والقصيده طويلة كنا نود ان ننشرها كلها لو سمح لنا المقام . فنقتصر منها على الابيات التالية :

ردت علي مطامحي وشبابي ذكرى الصبا وملاعب الاحباب
ايام تغدو في مراتعها الظبا وتروح اسرابا الى اسراب
ومسارح الوادي واهدن والصفا مخضلة العذبات والاعشاب
والصيف مشلول تلاشى حره في السفح بين مهيم ومذاب
وعلى السواقي اطفأ المصطاف من مصر ببرد المساء جمرة آب
باجيرة الهرمين حسبي وقفة في النيل من حسنات يوم حسابي
ما كنت احسب ان ارى الوادي ومن فيه من الصيابة الانجاب
حتى كحلت نواظري باديمه وانخت في البلد الكريم ركابي
ما جئته وحدي ولكن جئته بفؤاد لبنان المحب الصابي
بصديقه الباقي على تاريخه سيفا على الايام ليس بناب
من عهد صاحب عرش مصر محمد محيي الصعيد المصلح الوهاب
جد الطوالع [1] في سماء ان خبا منها شهاب اشرقت بشهاب
وكفى المليك (فؤاد) مصر انه برجالها كالعين بالاهداب
خلع الزمان على ابن اسماعيل في برديه مجد الشرق غض اهاب
واستوحشت اجمات ارض الشرق مذ نقدت بابراهيم ضيغم غاب
لبنان والوادي لدى تمثاله صنوان في روع وفي اعجاب
ان اللذين [2] تحالفا وتجشما زمنا مكاره غمرة وصعاب
وتقلدا بيض الظبى في موقف سفع العجاج مخضب الجلباب
مستبسلين معا بامر محمد [3] وبشير [4] يوم تطاعن وضراب

(١) سلالة الاسرة المالكة

(٢) الماع الى المواقع الدموية التي خاضها قديما الجيشان المصري واللبناني جنبا الى جنب

(٣) محمد علي باشا (٤) الامير بشير .

هيهات يمحو الدهر عهدهما الذي   نقشته كف من دم بكتاب

☆ ☆ ☆

يا ساكن الوادي وشوقياته   زهر النجوم طلعن غير خواب
لك في جلال (الارز) فتيته الاولى   يترنحون لها على استطراب
يا مصر حسبك نهضة دلت على   روح الرقي وصحة الالباب
اغفلت سيفك واعتقلت باشهب   ماض يضيء بمنطق وصواب
قد تدرك الاقلام في غاراتها   ما لا يرام بقوة القرضاب
والحكمة الاولى لمصر انما   هي وحدة الناقوس والمحراب
نزعت رسيس تعصب ورست به   جهل الغبي وشرة المتغابي
واسترهف المتضافرون عزائماً   تنبو السيوف وهن غير نواب
ما في الكنانة غير صوت واحد   النيل نيلي والشعاب شعابي
نهضت واجمل صفحة في نهضة   ما دبجته يمين ذات نقاب
يجري يراع الناعمات اناملا   كالكهرباء تدب بالاعصاب
فاذا غضبن لما تطلبن ملكنه   وملكن ما يطلبن غير غضاب
والمرأة الدنيا الحياة وما نرى   في الكون من زهر ومن اطياب

☆ ☆ ☆

ماذا حوى وادي الملوك اليس من   عجب بما ابتدع الملوك عجاب
اطرقت اجلالا غداة بلغته   ووقفت وقفة خاشع هياب
يا ايها الملقى [1] وفي ناووسه   عظة القرون وروعة الاحقاب
ازعمت بطن الارض ملكا ثانياً   حتى حملت العرش للسرداب
ونصبت في وادي الظلام اسرة   ذهبية عاجية الانصاب

☆ ☆ ☆

(١) توتنخ عمون

يا شاعر الشرق المحلق نظرة ... فلقد بعثت الى سماك خطابي
من كان يسرح في الصعيد ألم يكن ... أهلا لنظرة طائف بسحاب
أسريت بين المشتري وعطارد ... وتركت لي عيني واسطر لابي [1]
وطويت زرقاء الكواكب سابحا ... من لي بسابح نسرك الجواب
لك في النجوم وفي البسيطة دولة ... يا ليتني فيها من الحجاب
انزلت مصرا والحجاز مكرماً ... وحللت بغداداً على ترحاب
وحملت من لبنان ارواح الصبا ... ريا النسيم بعنبر وملاب
أثر الطيوب روائحاً وغواديا ... من شعر شوقي في فم الميزاب
ونزعت من بردي جمان عقوده ... حليا لجيد بثينة ورباب
ورجعت اروي ما يلاقي حاجب ... في دولة الشعراء والكتاب
والشعر ما حفظ الرواة لشاعر ... أوحت اليه هيا كل الارباب
مترسل في نسجه مترصن ... طلق القوافي راصد وثاب
متدافع كالسيل فيه موقع ... وتر الشواعر دافع جذاب
بز الاوائل جدة ومعانيا ... ومشى برونقه على الاتراب
بين الجداول والعباب تفاوت ... شتان بين جداول وعباب
جابت قصائده البلاد شوارداً ... وأوانسا من ناهد وكعاب

☆ ☆ ☆

باخي وروحي لابن هاني كرمة ... مسكية النفحات والاعتاب
لابي علي الانوار في عنقودها ... ولنا العصير معتقاً بخوابي
وقف الملوك ببابها ووددت لو ... تبر التراب بها يكون ترابي
ما اكرم الدنيا علي لو انني ... راعيت كوكبها امام الباب
وعبأت من ذهب اليراع حقائبي ... وملأت من ماس البديع وطابي

---

(١) الة رصد الكواكب

الآنسة بلانش شويري نقلاً عن المقتطف

في عالم الفنون والاختراع

الآنسة بلانش شويري

نابغة الموسيقى والالقاء التمثيلي

لقد أتيح لنا ان نذكر غير مرة في هذه المجلة ان الذكاء الشرقي اذا اتيح له ما أتيح للذكاء الغربي مدى قرن كامل من عوامل التنشيط والتهذيب لا يقصر عنه في مجال الابتكار والتفوق. وآخر مثل بلغنا من هـذا القبيل فوز فتاة سورية في البرازيل بالجائزة الاولى وبالجائزة المالية التي قدرها اربعمائة ليرا في مباراة موسيقية كبيرة اقيمت في سان بولو امتها المتباريات من كل انحاء البرازيل مع ان هـذه الفتاة لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها. وبعد ما تسلمت الجائزة المالية وهبتها للفقراء والجمعيات الخيرية. واليك ما جاءنا من احد مكاتبينا بالبرازيل عن نبوغ هذه الفتاة النادر قال:

أظهرت هذه الفتاة ميلاً الى الموسيقى منذ طفولتها فكانت تدهش سامعيها بتوقيعها اشهر القطع الموسيقية وتسحر العقول على صغر سنها. وادرك والدها الدكتور نجيب شويري ما خصت به ابنته من المواهب النادرة فعهد الى استاذ بارع من اساتذة الموسيقى في تعليمها اصولها. وقد فازت غير مرة بالجوائز التي تمنحها الاندية الموسيقية في البرازيل للمتفوقات

وفي اواخر سنة ١٩٢٦ اعلن اكبر معهد موسيقي في البرازيل مباراة رسمية عامة يشترك فيها المتسابقون من كل اقطار البرازيل وجعل الجائزة الاولى وساماً ذهبياً واربعمائة ليرا وموعد المباراة في اوائل دسمبر في دار المسرح البلدي المشهور بفخامة بنائه ونفاسة رياشه. وفي اليوم المعين حضر المتسابقون وغص المكان بعلية القوم وجعل كل من

المتبارين يظهر براعته في استنطاق اوتار البيانو ففازت الآنسة بلانش شويري فوزاً باهراً ظاهراً على المتسابقين. واستزادها الحضور فطلبوا اليها ان تعزف قطعاً موسيقية لم تكن مذكورة في برنامج الحفلة ولا كانت قد رأتها او مارستها قبلاً فعزفتها على اسلوب ادهش الجمهور فضج بتصفيق الاستحسان. ولما اختلى الحكام للحكم فيمن تمنح له الجائزة الاولى اجمعوا على منحها الآنسة شويري لانها نالت ٩٦ نقطة رابحة مع ان الرابحة في السنة السابقة لم تتجاوز اربعين نقطة رابحة. وقد كان لفوزها ضجة كبيرة بين النقاد اذ ادعى بعضهم انها برازيلية لان امها برازيلية.

ثم اقام عمها ليلة سامرة حضرها حاكم ولاية سانبولو واعيانها فشرب الحاكم نخبها وعرض على والدها ان ترسلها الحكومة على نفقتها الى معاهد الموسيقى في اوروبا لتتم دروسها الموسيقية. فشكر له والدها ذلك وقال له انه سيفعل ذلك على نفقته متى آن اوانه

ومما اشتهرت به هذه الفتاة وتفوقت به على الاقران الالقاء التمثيلي اي انها تقرأ وتمثل ادواراً من روايات تمثيلية مشهورة او من قصائد بليغة كتبت بلغات مختلفة واللغات التي تجيد الالقاء بها هي البرتغالية والافرنسية والاسبانية.

« المقتطف »

ادغار طويل

لقينا المسيو ادغار طويل و بحثنا معه في امر الآلة التي استنبطها للرؤية عن بعد بالكهربائية ومن غير اسلاك فبين لنا ان آلة ارسال الصور معروفة واما آلته فخاصة باستقبالها اي ان الصورة تمر امام قلم دقيق جداً من النور بسرعة فائقة فيتحول النور المنعكس عن كل نقطة منها الى كهربائية تسير في الاثير كما تسير امواج الكهربائية في الراديو (اللاسلكي) انما هو استنبط آلة تستقبلها بسرعة فائقة وتعيدها نوراً فتظهر

بها صورة مثل الصورة التي نقلت عنها تماماً في اقل ما يمكن من الوقت فلا يلزم لظهور كل نقطة اكثر من جزء من الف جزء من الثانية . وقد اخذ امتيازاً بآلته هذه في ممالك اوربا . وهو يرجو ان يكون لها فائدة تجارية فوق فائدتها الاصلية فانك اذا دفعت جنيهاً لتكلم اخاك في باريس بالتلفون اللاسلكي لا تحجم عن دفع نصف جنيه آخر اذا قدرت ان ترى وجهه وانت تكلمه

اما كلمة « الرؤية عن بعد » فمركبة من ثلاث كلمات فلا يحتمل ان تستعمل في الكلام والكتابة . وقد خطر لنا ان ننحت لها كلمة من اسم حذام زرقاء اليمامة التي يقال في اساطير العرب انها كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام . ولكن الكلمة الجديدة تلفزن جارية على اوزان الاسماء الخماسية مثل جحمرش فاذا اقتبسناها كما هي نكون قد اضفنا الى لغتنا كلمة جديدة. وقد يختصرها الاوربيون فيقولون تلفز بحذف النون اسماً وفعلا فنتابعهم ويصير منها اسم رباعي وفعل رباعي « المقتطف »

كلوفيس موصلي

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها اسباب العقم في المرأة . وقد قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس . فنهنىء الدكتور موصلي باستنباطه وعسى ان يقبل الاطباء المختصون بامراض النساء على الاستفادة منه « المقتطف »

في عالم الأدب

اتحفنا حضرة الزميل الفاضل سليم افندي قبعين بروايتين ترجمهما عن الروسية للكاتبين الشهيرين تورجنيف وبوشكين وجعلهما ملحقاً لمجلته الغراء

ونحن ننتهز هذه الفرصة لنهنىء حضرة الزميل الاديب بمناسبة دخول مجلته عامها

الرابع طالبين لها الرواج التي تستحقه لجهادها في سبيل الوطن والآداب والعلوم.

وقد اصدرها هذه السنة بحجم يزيد الثلث عن حجمها الماضي وزينها برسوم عديدة مفيدة. الامر الذي يشهد لحضرته بالاجتهاد ولمجلته بالاقبال.

يسوع المسيح — موضوع عظة لحضرة الاب الغيور الخوري انطون عقل صاحب رسالة السلام القاها في الصوم الماضي وقسمها الى ثلاثة اقسام. من هو يسوع المسيح وما هي عجائبه وتعاليمه. فنطلب من الله ان يبارك مقاصده ويجعل عظته زرعاً صالحاً في النفوس.

المنجد — اعاد حضرة الفاضل الاب لويس معلوف اليسوعي طبع معجمه «المنجد» الذي نال استحساناً ورواجاً لدى الدارسين والادباء. وقد اضاف اليه فهرساً للرسوم وعددها ١٠٢٠ والحقه بذيل في الامثال. فجاء كتاباً في ١١١٩ صفحة سهل المنال يفضل كل قاموس عربي. وثمنه اربعون غرشاً ذهباً.

باب الاخبار

اسبوع شوقي — كان للمهرجان الذي اقيم اكراماً لشاعر مصر النابغة احمد بك شوقي سوقاً للادب ورابطة بين الاقطار العربية.

واول قصيدة القيت فيه كانت للشاعر الاديب شبلي بك ملاط مندوب لبنان، فنالت استحساناً عاماً تستحقه. وقد وصفناها للقراء واقتطفنا لهم منها ما سمح به المقام. وقد كان صاحبها ولبنان الذي يمثله موضوع التجلة والمحبة في كل المقامات. فلقي من دولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول كل رعاية واكرام في زيارة قام بها لزعيم البلاد دعاه فيها باسم لبنانيين لزيارتهم في الصيف القادم واستنشاق هواء لبنان المنعش. فاعتذر دولته بان الانتقال غير ميسور له بسبب حالته الصحية وكلفه شكر للبنانيين على دعوتهم وتبليغهم تحياته وتمنياته. وقد زار ايضاً مندوب لبنان نقابة

الصحافيين والمحاميين وحمل اليهم تحيات زملائهم في لبنان فشكروا له وللبنانيين شعورهم وتضامنهم وكلفوه تبليغهم ما يبادلونهم اياه من عواطف الوداد والاخاء

وقد انشد في هـذا المهرجان شاعر القطرين خليل بك مطران قصيدة نالت اعجاب الجميع اجلنا نشرها ووصفها الى الجزء القادم مع قصيدة الياس افندي الغضبان. ويكفي ان نقول ان السوريين الذين جالوا في هذا الميدان كان لهم قصب السبق وبرهنوا على ما تنجبه بلادهم من الرجال الممتازين في كل فن وادب .

وقد تبرع حضرة نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ومطبعتها بثلاثين جنيهاً لتشرى بها اقلام ذهبية تهدى الى المندوبين والشعراء والخطباء في هذا المهرجان

التلفون بين مصر ولبنان — تدور المفاوضات بين اولي الامر في مصر وسوريا لمد الاسلاك التلفونية بين المخفرين الفلسطيني واللبناني في رأس الناقورة . فتصبح مصر متصلة بلبنان وسوريا بالتلفون ويستطيع المصطاف في ربوع هـذا الجبل الصحي او في ربوع الشام ان يخاطب اهله ومركز اعماله في القطر المصري . حقق الله الآمال .

محاضرة المحرر — نشرت جريدة الاهرام في ٢٩ ابريل الماضي خلاصة المحاضرة التي القاها محرر هـذه المجلة عن مخطوطة حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول . وقد نشرتها جريدة لابورص اجبسين بنصها الفرنسوي في ٢٣ و٢٦ و٢٧ ابريل الماضي . وترجمتها ايضاً جريدة البلاغ اليومية بكاملها .

فنشكر للرصيفات هذا التشجيع .

الشيخ ابرهيم اليازجي — دعا النادي الـكاثوليكي للشبيبة السورية جمهوراً من اهل الفضل الى سماع محاضرة يلقيها في قاعته في ٢١ ابريل الماضي حضرة الشاب الاديب عادل افندي الغضبان موضوعها «الشيخ ابرهيم اليازجي واثره في اللغة » . فلبى رهط كبير منهم الدعوة. فافاض الخطيب في وصف اخلاق الشيخ ابرهيم واظهر عفافه وانفته وبره بابيه واشار الى شدة تدقيقه في ابحاثه وغيرته على اللغة العربية . ثم اتى على

ذكر مؤلفاته وآثاره واشار الى معجمه النفيس الذي بقي من غير طبع . وابان فضله في انتعاش اللغة العربية .

زيارة الاراضي المقدسة — تكلمنا في الجزء الماضي على الزيارة التي يقوم بترتيبها النادي الكاثوليكي المذكور سنوياً للاماكن المقدسة. وقد جاءتنا منه نشرة تفيد انه حدد يوم الاربعاء ٨ يونيو القادم للسفر من القاهرة الى القدس وان الرحلة تستغرق ثمانية ايام كاملة من ١٠ الى ١٦ من الشهر المذكور . وستكون العودة الى القاهرة في ١٧ منه. وقد جعل الاسعار بما فيها المنامة والاكل بالدرجة الاولى بنزل سيدة فرنسا في القدس ١٣٢١ قرشاً . فنحث مواطنينا على الاشتراك بهذه الرحلة التي تجمع بين العبادة والنزهة والاستفادة .

اخوية بيت العذراء في لوريتو بايطاليا — كلف رئيس هذه الشركة العام في ايطاليا حضرة الاب الفاضل الخوري انطون وديبه احد الاساتذة في مدرسة الآباء اليسوعيين بمصر ان يكون وكيلا في القطر المصري لهذه الشركة الغنية بالانعامات الروحية . فاذاع حضرته نشرة باللغة العربية بين فيها غاية هذه الشركة ومزاياها . فنحث المسيحيين على الانضمام اليها تحت لواء حضرة الاب المذكور .

فلسطين

بيت لحم — اوفدت النيابة البطريركية حضرة الاب بولس دهبو احد آباء مدرسة الصلاحية في القدس للروم الكاثوليك لالقاء المواعظ في كنيسة بيت لحم في اثناء اسبوع الآلام . فضاقت الكنيسة عن الحاضرين من كل الطوائف الكاثوليكية والارثوذكسية لسماع كلام الله من فم الواعظ المفوه . وقد استنهض هذا النجاح همم اولاد الطائفة برئاسة حضرة راعيهم الغيور الخوري يوسف عطاالله للسعي في تشييد كنيسة واسعة في وطن يسوع السماء الارضية ، التي تحن اليها كل نفس مسيحية .

يافا — جاءتنا نشرة اعمال جمعية قلب يسوع اليافية لسنة ١٩٣٦ وقد بلغ مدخولها من الاشتراكات والتبرعات ٢١١٢٤ غرشاً مصرياً صرفتها على اعالة فقراء المدينة وتعليم اولادهم . فنشكر لاعضائها نهضتهم الخيرية .

لبنان

زيارة الاسطول الفرنسوي — زار الاسطول الفرنسوي مياه لبنان وقام بمناورات مدهشة . وفي ١٨ ابريل رست الدارعة تيكي في مياه جونيه لتحية غبطة البطريرك الماروني في مقره بكركي ونزل منها نائب الاميرال مع ضباطه . لان الاميرال كان ملازماً للفراش على اثر انقلاب السيارة به . وبعد ان وطئوا ارض الميناء حيتهم ثلة من الجند اللبناني ، ثم يمموا الدار البطريركية برفقة المسيو لابيسيه وكيل سكرتير المفوض السامي والمسيو ابوار . وبعد قليل انضم اليهم المسيو ده ريفي وكيل المندوب السامي. وقد قابلهم غبطته والمطارين ببشاشته المعهودة وكرمه المشهور وبث امامهم شكواه من سوء تصرف رجال الانتداب بشؤون البلاد وارهاقهم لشعب لبنان المسكين .

وقد تناول رجال الاسطول الغداء على مائدة غبطته . وفي المساء رد السادة المطارنة الزيارة للدارعة فاستقبلوا بطلقات المدافع .

وقد نشرت جريدة البشير اليسوعية في بيروت وجريدة المقطم في مصر مجمل حديث غبطته للفرنسويين في اثناء زيارتهم نقتطف منه ما يلي :

«لماذا تجمعون السلاح للمرة الثانية من الشعب الآمن في لبنان؟ ! ان جمعكم له في المرة الماضية أدى الى عواقب وخيمة على قسم من السكان ، فتشجع وتجرأ عليكم وعليهم أولئك الذين لا يهدأ لهم روع من جيرانهم . فكان ما كان من سفك دماء وخراب بيوت ودمار . ولماذا تفرضون على هذه القرية مثلاً عشر بندقيات لا تسعاً ؟ وما الحكمة في ذلك ؟ واذا كان في القرية ثماني بندقيات فلماذا يلزم سكانها ابتياع

بندقيتين اخريين لتسليمهما الى الحكومة؟ وإذا لم يكن في القرية سلاح فلماذا تلزم ابتياع المقدار المفروض عليها؟ ولماذا تجبرونها على ابتياعه من فلان دون فلان؟ ان بذلك ترويجاً لتجارة الاسلحة الممنوعة. والغريب انهم يبتاعون البندقيات والاسلحة ويقدمونها للسلطة التي فرضتها عليهم. ثم يعود غيرهم فيشتريها هي نفسها من الاشخاص الذين باعوها أولاً ليقدمها الى السلطة ذاتها. فهل جمع السلاح واسطة لابتزاز الاموال وارهاق أصدقائكم أو واسطة لتقرير الامن؟»

«غريب عملكم يا اصدقائي أنكم خسرتم اصدقاءكم بخطتكم وما ربحتم خصومكم. فالذين يحبونكم ويخاصون لكم تخسرونهم بمثل هذه المعاملة السيئة التي لا مسوغ لها. فالذين ذبحوا بنيكم وقاوموا جيشكم وكبدوكم الخسارة الفادحة في المال والرجال وسببوا خراب البلاد وتشتيت شمل الاهالي وموت قسم كبير منهم إذ رملوا النساء ويتموا الاطفال — تستقبلونهم في بيروت وينزلون الى اسطولكم باسلحتهم الكاملة (يشير البطريرك الى بعض وفود سورية التي جاءت الى بيروت باسلحتها وصعدت الى الاسطول وهي تحملها كالشيخ كنج أبو صالح وسواه) والذين ذبحوا وخربت دورهم وشتتوا في كل مكان وصاروا بؤساء لاجلكم ولاجل اخلاصهم لكم كمنكوبي راشيا وكوكبا وسواهم ترهقونهم بضريبة السلاح»

«بالامس جاءني وفد من راشيا ابكاني بؤسه وتعاسته وما يلاقيه من إهمال الحكومة ومناوأتها له ومقاومته في طلباته العادلة. وكيف يمكن أن توضع ضريبة على مثل ذلك الشاب الذي لا أراه أمامي بثياب الحداد الا وابكي عند ما أتذكر أن اباه ذبح وأمه خنقت لاجل اخلاصهما لفرنسا وهما لم يسيئا الى أحد، أعني به فارس غنطوس من راشيا. فهل مثل هؤلاء يعاملون بالقسوة وتفرض عليهم الاسلحة فيؤدون أثمانها من أموال الاعانة التي جمعت لشراء قوتهم؟ أهؤلاء يساوون بناكبيهم؟ إن هذه الخطة لمخجلة ومعيبة. وأنا لا أفهم سياسة الكذب والمواربة التي تقتل الشعوب. فاني قد تعودت الاخلاص وأحببت بلادي وفرنسا بمنزلة واحدة. وقد كان اعضاء اللجنة

الاميركية الذين جاءوا لاستفتاء البلاد بعد الحرب جالسين في محاكم الآن هنا فصرحت لهم بأعلى صوتي : أنا نحب فرنسا من قرون وإن لها فضلا علينا في بلادنا. افهكذا يعامل رجال فرنسا بيننا اليوم ابناءنا المساكين ؟ »

وكان المسيو دي ريفي يحاول تغيير حديث البطريرك فقاطعه البطريرك قائلا «دعني أكمل كلامي . واستطرد في الحديث فقال : أنا لا أزال على ثقتي بفرنسا ولذلك اراني بالرغم من شيخوختي هذه مفكراً في السفر الى باريس لاني لا أجد هنا من ممثليها من يفهمنا »

«ولا أظن أن ممثلي فرنسا الآن بيننا عارفون بما يعملون فانهم بعيدون عن الخطة الواجب اتخاذها لتأمين البلاد وضمان العدل . فانا نحن الشعوب المسيحية نحب جيراننا واخواننا في الوطنية وما تعمدنا اذية أحد منهم لا في الحاضر ولا في الماضي ولا وجدت بيننا وبينهم ضغائن إلا بتحرشات أو بتحريضات أجنبية . فكيف في وجودكم آل الامر الى هذه الحالة السيئة »

«انا ندعو لفرنسا بالنجاح ونحن نحبها وشعبي كذلك وآمال بلادي كانت عظيمة بها ولا تزال . وقد كنا قبل الحرب نطلب المال والمساعدات من فرنسا وكانت تأتينا بغزارة وسخاء . وكنا ننتظر أن تأتي فرنسا الى بلادنا لتولينا البحبوحة والرخاء وازدياد الثروة ، غير أن حالة فرنسا المالية اليوم مرتبكة وقد صار الآن بعض الفرنسويين يأتون الى بلادنا ليجمعوا الثروات والغنى حاملين ثروة بلادنا :» (سكوت وتغامز بين الحاضرين)

نجيب باشا ملحمه — نعي من باريس المرحوم نجيب باشا ملحمه احد وزراء تركيا السابقين وصاحب النفوذ المشهور لدى السلطان عبد الحميد . وكان قد سافر الى فرنسا للسعي في مسائل جبل لبنان .

سمكة كبيرة — اصطاد بعض البحارة في بيروت في محلة المدوّر سمكة بلغت ثمانية امتار طولاً ومترين عرضاً .

بسكنتا — اصيل السبت ١٢ مايو سنة ١٩٠٦ وضع الحجر الاول من بناء مدرسة القديس بطرس في بسكنتا وكمل بناؤها وفتحت ابوابها في سنة ١٩٠٨ بهمة منشئها البرديوط بطرس حبيقة .

وفي ١٣ ابريل الماضي وضع الحجر الاول من بناء كنيسة رحبة جميلة الهندسة يقوم حضرة الاب المذكور بتشييدها لضيق معبد المدرسة الحالي عن تلامذتها

الطاعون البقري - عاد الى القطر المصري حضرة بيوت بك الاختصاصي الزراعي الذي استدعتة حكومة لبنان من مصر ليعالج في لبنان مكافحة داء الطاعون البقري وقد تكللت تدابيره بالنجاح التام ومنحته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الاولى .

صيدا — احتفل حضرة الاب الهمام الخوري يوسف عطيه الوكيل الاسقفي الماروني بالنيابة عن سيادة المطران اغوسطين البستاني بقداس صارخ في اليوم التالي لعيد القيامة المجيد حضره رسمياً المسيو بانسون المفتش الاداري وممثل فرنسا في تلك المدينة مع ضباط الجيش الفرنسوي وعطوفة الشيخ كسروان الخازن محافظ المدينة وجمهور كبير . وبعد تلاوة الانجيل لفظ حضرة الاب المذكور خطاباً وقع في النفوس احسن وقع . ثم استقبل المذكورين رسمياً في قاعة البطركخانة .

ضهر الصفرا — قرية جميلة واقعة على قمة جبل يرتفع عن سطح البحر نحوا من ثلاثمائة متر وتبعد عن الشاطىء ثلاثة اميال،معظمها سهول يخترقها خط طرابلس — اللاذقية الجميل. وان الناظر من ضهر صفرا الى الجنوب يرى طرطوس وارواد والى الشمال جبله واللاذقية حتى الاقرع بارتفاعه . ومما يزيدها جمالا تلك الاودية التي تحيط بها والمياه التي تنساب فيها فتروي الحدائق والاراضي الخصبة

اما حاصلاتها فمن الحبوب على مختلف انواعها والزيتون والتين والعنب والفواكه واهلها لا يتجاوزون الثمانمائة لان تيار المهاجرة قد جرف ثلاثة ارباعه. ومعظم اسرها لبنانية الاصل منها اسرة طربيه وعشي ومحفوض ومعوض وغيرها نزحت اليها

واستوطنت فيها ولاتزال لها لهجتها اللبنانية في بعض المقاطع

طلب السكان ربط قريتهم بالطريق العام فكان لهم ما ارادوه وأنشأت لهم الحكومة مدرسة رسمية لتهذيب الناشئة ولكن وفرة الطلاب حدت الحكومة الى الطلب اليهم بوجوب تشييد مدرسة واسعة ،فهبوا هبة واحدة وشرعوا ببنائها الى ان اكملوا النصف الاول منها

ويؤم ضهر صفرا المصطافون في فصل الصيف نظراً لوجودها على ربوة ولهوائها البليل . ولقد اصطافت فيها عام ١٩٣٥ خمسة وعشرون اسرة . وكان بود الكثيرين الذهاب اليها بيدان قلة المنازل حالت دون ذلك . وقد تأسس فيها فرع لراهبات الكرمليين لتهذيب الفتيات مجاناً وكذلك مستوصف للتطبيب . والراهبات منصرفات الى تشييد دير لهن . وقد طلب اهالي القرية اخيراً الى الحكومة ان تجعل بلدتهم مركزاً للمديرية فتلحق بها القرى القريبة منها والبعيدة بعداً شاسعاً عن المراكز الرسمية فتخفف المشاق عن الاهلين وتفسح مجالا لعمران الجهات على السواء

سوريا

دمشق — في اثناء حفر اساس لبناء الجامعة السورية في حديقة البرامكة عثر على عدة احجار عليها نقوش وكتابات يرجع عهدها الى قبل ثمانمائة سنة . فنقلت الى المتحف العربي في هذه المدينة .

حلب

مباراة رياضية — جرت يوم الثلاثاء ١٩ ابريل مباراة رياضية في لعبة كرة القدم بين فرقة جمعية الالعاب الرياضية الحلبية ونخبة من لاعبي الكرة في بيروت انتدبتها الجمعية المذكورة لهذه المباراة . وقد حضر هذه الحفلة جمهور يزيد على الاربعة الاف . وكانت نتيجتها فوز مواطنينا الحلبيين . فنهنئهم

الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك — نشرت هذه الجمعية تقريرها عن سني ١٩١٩ — ١٩٢٦ وهي تشهد بما يقوم به اعضاؤها النشيطون من زيارة الفقراء ومراقبة دور العجزة والعناية بالمرضى وتربية الايتام وتعليم الاولاد وتوزيع الكسوة والدقيق وتسفير المحتاجين وجمع الواردات لصرفها في سبيل كل هذه الاعمال الخيرية. جازاهم الله خير الجزاء .

الجمعية الخيرية المارونية — ارسلت الينا ادارة هذه الجمعية بيانًا بوارداتها ونفقاتها عن سنة ١٩٢٦ وما قام به اعضاؤها من الاعمال الممدوحة في سبيل الفقراء . وقد انفقوا عليهم ٩٩٥٢٠ غرشًا ذهبًا عدا الاحسانات العينية . كافأهم الله خيرًا في الدنيا والآخرة .

اميركا الشمالية

بتسبرج بنسلفانيا — اقام منتدى الشبيبة السورية في هذه المدينة حفلته السنوية . حضرها محافظ المدينة ومدعي الولايات المتحدة العام وجمهور غفير من الجالية السورية . وقد مدح المحافظ نشاط واستقامة السوريين المتحدرين من الفينيقيين . والقت الآنسة لطيفه عبده خطابًا بالانكليزية ادهشت الحاضرين ببلاغتها وتفننها حتى ان المحافظ صرح انه لم يسمع قط خطابًا من امرأة أبلغ وافصح منه .

نيو بدفردماس — زار هذه المدينة الكاهن الشيخ الغيور الخوري الانقفي يوسف شبيعه اللاذقاني . فجاءت للسلام عليه الرعية كلها لانها مدينة له بالكنيسة الخاصة بها . وقد سافر منها الى بوسطن لاقامة رياضة روحية في هذه المدينة .

اميركا الجنوبية

كوردبا — لقد تم بناء كنيسة القديس جاورجيوس الارثوذكسية في هذه المدينة وتزينت باحسن الرياش والنقوش . وقام بحفلة تدشينها صباح ٣ ابريل الماضي سيادة المطران روفائيل نمر اسقف حلب والاسكندرونة بمساعدة الارشمندريت ميخائيل خلوف والخوري مراد سويد . وكانت الحفلة بالغة منتهى الرونق والابهة .

فهرس

الجزء الرابع من السنة الثانية